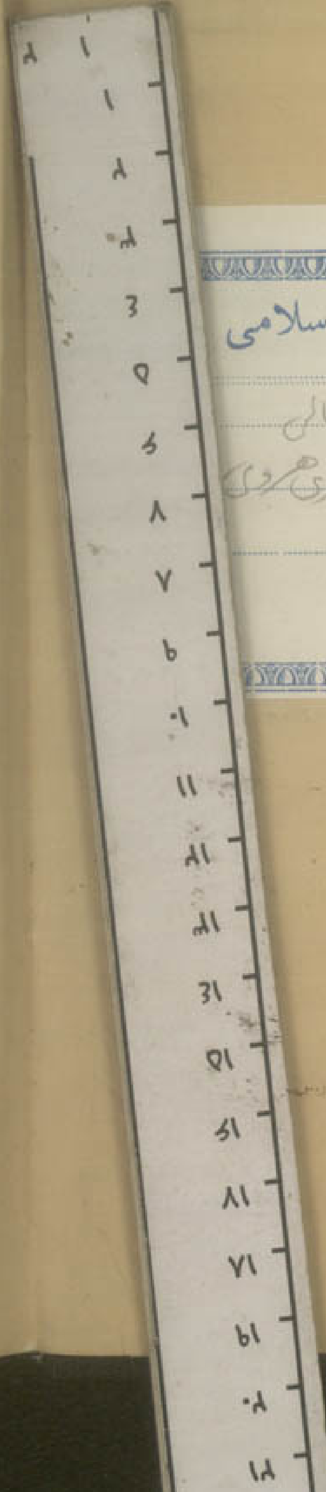


موضوعه [illegible] ذات وصفاته
الممكنات

الكلام علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته واحوال الممكنات من المبداء والمعاد على قانون الاسلام
غايته اثبات العقايد الدينية بالحجج القطعية ودفع الشبه

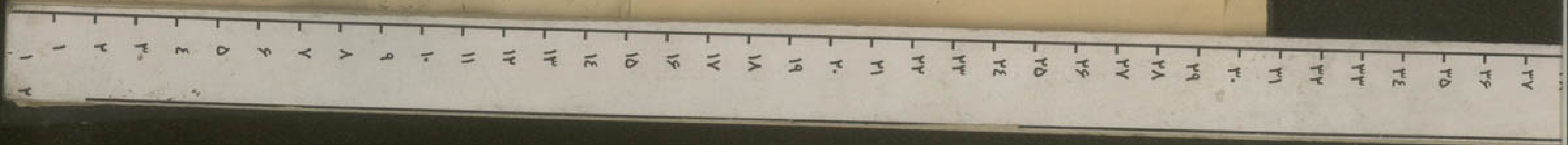
العقد في الشيء المتقررة في الذهن

المخلوق ما يكون مسبوقا بالعدم

رؤية الباري جائزة في العقل وواجبة في السمع في النقل

كلمة الواجب [illegible] حلول في الزمان





امالی شرح علی القاری

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وجب وجود ذاته وثبت وجوده بشهود صفاته وظهر نعوته الحميدة في صحايف مصنوعاته والصلوة والسلام على زبدة مخلوقاته وعدة موجوداته وعلى آله وصحبه واتباعه في حركاته وسكناته اما بعد فيقول الملتجي الى حرم ربه الباري علي بن سلطان بن محمد القاري لما شرعت في شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم والهمام الاقدم كان في نيتي وطوي ضميري ان يكون مختصرا بحيث يرتفع به المبتدي وينتفع به المنتهي فلما جر الكلام الى الكلام حتى خرج عن انتظام المرام فسح ذيلا وجيلا ان اصنع شرحا موجزا على قصيدة بدء الامالي ليكون مفيدا للادانى والاعالي وبصيرهم موجبا لتزكية حاله وسببا لحسن ماله وسميته ضوء المعالي لبدء الامالي فاقول قال الناظم وهو الشيخ العلامة ابو الحسن سراج الدين علي بن عثمان الاوشي سقى الله ثراه وطيب مضجعه ومثواه يقول العبد في بدء الامالي بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد في بدء الامالي لتوحيد بنظم كاللآلي

اراد بالعبد نفسه اي عبد الله ووصف نفسه بالعبودية اعترافا له بالربوبية وتشريفا لها بهذه النعوت الجليلة وتكريما لها بهذه الصفة العلية كما قال القائل لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي الامالي جمع الاملاء واللآلي جمع اللؤلؤ والتوحيد متعلق بيقول الا بعد ولا بمعقد كما قيل ولاجل توحيد عظيم لرب كريم وهو اثبات الوحدانية للذات الصمدانية والمعنى اقول في ابتداء املاء الامالي لاظهار توحيد رب السماء بنظم منظوم مشتمل على مسائل كنظم اللآلي في الضياء والصفا ثم اعلم ان اقرار التوحيد شهدت بها القرآن لاهل العرفان قال تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال سبحانه

وهذا فاعلم انه لا اله الا الله وقد جعلت كلمة التوحيد مفيدة لنفي ما سواه في الالوهية وعدم غيره في استحقاق العبودية مع اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية حيث قال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض وزعمت المجوسية والوثنية ان الصانع اثنان احدهما خالق الخير والآخر خالق الشر ورد بقوله تعالى الله خالق كل شيء واما قوله تعالى بيدك الخير فمن باب الاكتفاء او من طريق الادب في مقام الثناء ومنه قوله عليه السلام الخير كله بيديك والشر ليس اليك اي لا ينسب اليك الشر تعظيما كما لا يقال يا خالق الكلب والخنزير تكريما والا فكما قال قل ان الامر كله لله وقل كل من عند الله وقال بعضهم احدهما الظلمة والآخر النور وفساده اظهر من الشمس لانهما عرضان مفتقران الى موجد هما كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين وقد ابطلها الشارع في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور فهما مجعولان له سبحانه وتعالى شيء ان لا امر كما قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقطع احتجاجه لاظهر برهان التمانع كما توهم بعضهم على ما بيناه في محله اللائق به وزعم الطبايعيون ان الصانع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وزعم الافلاكيون انه سبعة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر وبطلانهما ظاهر عقلا ونقلا وعبدة الاصنام مع انهم الجهلاء اقرب الى معرفة الرب من هؤلاء الذين يزعمون انهم الحكماء فانهم يعترفون بربوبيته سبحانه وانما يعبدون الآلهة ليقربوهم اليه وليكونوا لهم شفعاء لديه واما التوحيد الصرف الذي يقول به الوجودية والحلولية والاتحادية من ان الحق هو الوجود المطلق فشره من كفر الثنوية والحاصل ان توحيد اهل الايمان هو تصديق بالجنان واقرار باللسان

علا انه تعالى احد في ذاته وواحد في صفاته وخالق المصنوعات كما اشار اليه بقوله

اله الخلق مولانا قديم وهو موصوف باوصاف الكمال

المراد بالاله المعبود بالحق وبالخلق المخلوق وهو ما سوى الله سبحانه وتعالى والمولى هو
السيد والناصر والمرتب ومتولي الامر والقديم ما لم يسبق بالعدم وما ثبت قدمه استحال
عدمه فهو متضمن لصفة البقاء فهو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بالصفات و
الباطن بالذات وهو مولانا ونعم المولى ونعم النصير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهو متصف
باوصاف الكمال من نعوت الجلال وصفات الجمال الذاتية والافعال والثبوتية والسلبية فهو
كما انه موصوف باوصاف الكمال منزه عن سمات النقص والزوال ثم الخلق من صفات الافعال
وهي قديمة عندنا فانه سبحانه كان خالقا قبل ان يخلق الخلق خلافا للاشاعرة فقال مشايخنا
من قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فقد كفر نشأ من جهله بتحقيق المسألة

هو الحي المدبر كل امر هو الحي المقتدر ذو الجلال

قال تعالى هو الحي لا اله الا هو وقال يدبر الامر من السماء الى الارض وقال انا كل شيء خلقناه بقدر
وقال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اي ذي العظمة والرحمة قال اهل السنة الحياة من صفات
الذات وهي صفة حقيقية قائمة بالذات تقتضي صحة وجود الصفات من العلم والارادة والقدرة
ونحوها لمن قامت به وقالت المعتزلة هي عدم امتناع العلم والقدرة ثم المدبر هو العالم بعواقب
الامور والحي هو الثابت وهو من اسمائه تعالى والمقتدر موجد جميع الاشياء على قدر مخصوص
وقيل الموجد الذي يصح منه الفعل والترك وكل امر مفعول المدبر ومفعول المقتدر بحذف وتقديره
كل امر يتدبر ما تقدم فكل شيء من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر بقضائه وقدره في الازل

فلا

فلا يتبدل ولا يتغير وفيه اشارة الى دخول افعال
~~الارادة من صفات الذات تقتضي ترجيح احد الجائزين~~

مريد للخير والشر القبيح ولكن

الارادة من صفات الذات تقتضي ترجيح احد
المشيئة والرضاء والمحبة سواء هذا مذهب اكثر
الرضاء والمحبة غير الارادة والمشيئة واختصت
العبد ونعوذ ثم يظهر من العبد كسبه كخلق الله سبحا
للشر وتسميته شرا وقبيحا بالنسبة الى تعلقه بالعباد
وبهذا احد معنا حديث والشر ليس اليك ثم القبيح
بالعقل والحال بنظم البيت ما لا يمكن في العقل تقديره وج
ما تقتضي ذاته عدمه والمراد به هنا ما كان بعيدا عن
فانه سبحانه مريد لها غير راض بها لقوله تعالى وما تشا
ولا يرضى لعباده الكفر ولما كان عبارة الناظم مريد
استدركه بما يدل على استعمال المحال على غير المرضي
وانت تظن الحجة بهذا العرض محال في الفعال بديع
المحال بحث مطيع صفات الله ليست

ذا انفصال اطلق الناظم صفات الله فشملت صفات الذات وصفات الافعال
فهي ليست عين الذات ولا غيرها كما هو مذهب اهل السنة ومذهب الحكماء ان
الصفات عين الذات ومذهب المعتزلة انها غيرها كذا ذكره ابن جماعة والمشهور

بحث

قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على يهود
امتي قال واين هم يا رسول الله قال الذين يسمعون الاذان والاقامة ولا يحضرون
الجماعة

على انه تعالى احد في ذاته وفي احد في صفاته وخالق المصنوعات كما اشار اليه بقوله

اله الخلق مولانا قديم وموصوف باوصاف الكمال

المراد بالاله المعبود بالحق وبالخلق المخلوق وهو ما سوى الله سبحانه وتعالى والمولى هو السيد والناصر والمالك ومتولى الامر والقديم ما لم يسبق بالعدم وما ثبت قدمه استحال عدمه فهو متضمن لمعنى البقاء فهو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بالصفات والباطن بالذات وهو مولانا ونعم المولى ونعم النصير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهو متصف باوصاف الكمال من نعوت الجلال وصفات الجمال الذاتية والافعال والثبوتية والسلبية فهو كما انه موصوف باوصاف الكمال منزه عن سمات النقصان والزوال ثم الخلق من صفات الافعال وهي قديمة عندنا فانه سبحانه كان خالقا قبل ان يخلق الخلق خلافا للاشاعرة فما قال الشارح من انه من قال انه لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق فقد كفر ناشئ من جهله بتحقيق المسألة

هو الحي المدبر كل امر هو الحق المقدر ذو الجلال

قال تعالى هو الحي لا اله الا هو وقال يدبر الامر من السماء الى الارض وقال انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اي ذي العظمة والرحمة قال اهل السنة الحيوة من صفات الذات وهي صفة حقيقية قائمة بالذات تقتضي صحة وجود الصفات من العلم والارادة والقدرة ونحوها التي قامت به وقالت المعتزلة هي عدم امتناع العلم والقدرة ثم المدبر هو العالم بعواقب الامور والحق هو الثابت وهو من اسمائه سبحانه تعالى والمقدر هو موجد الاشياء على قدر مخصوص وقيل الموجد الذي يصح منه الفعل والترك وكل امر مفعول المدبر ومفعول المقدر محذوف وتقديره كل امر بتر منه ما تقدم فكل شيء من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر بقضائه وقدره في الازل

فلا

فلا يتبدل ولا يتغير وفيه اشارة الى دخول افعال العباد في مخلوقاته ردا على المعتزلة

~~الارادة من صفات الذات تقتضي ترجيح احد الجائزين من الترك والفعل بالوقوع وترادفها~~

مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال

الارادة من صفات الذات تقتضي ترجيح احد المرجحات من الترك والفعل بالوقوع وترادفها المشيئة والرضاء والمحبة سواء هذا مذهب اكثر اهل السنة وقالت المعتزلة وبعض الائمة الرضاء والمحبة غير الارادة والمشيئة واختصت المعتزلة بقولهم ان الخير من الله والشر من العبد ونقول نحن وان يظهر من العبد لكنه بخلق الله سبحانه فيه فالكل منه ثم القبيح الخير مصون كالخير للشر وتسميته شرا وقبيحا بالنسبة الى تعلق مبادي ضرره لنا لا بالنسبة الى صدوره منه سبحانه وبهذا احد معاني حديث والشر ليس اليك ثم القبيح والحسن يعرفان بالشرع وعند المعتزلة بالعقل والمحال بضم الميم ما لا يمكن في العقل تقدير وجوده في الخارج وقيل المحال هو المستحيل ما تقتضي ذاته عدمه والمراد به هنا ما كان بعيدا عن الصواب عند اولي الالباب كالكفر والمعصية فانه سبحانه مريد لها غير راض بها لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ولما كان عبارة الناظم يريد الخير والشر مظنة توهم رضاه بهما استدركه وتمايدل لاستعمال المحال على غير المرضي من الفعال قول من قال تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري محال في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

صفات الله ليست عين ذات ولا غيرا سواه ذا انفصال

اطلق الناظم صفات الله فشملت صفات الذات وصفات الافعال فهي ليست عين الذات ولا غيرها كما هو مذهب اهل السنة ومذهب الحكماء ان الصفات عين الذات ومذهب المعتزلة انها غيرها كذا ذكره ابن جماعة والمشهور

عن المعتزلة نفي الصفات بالكلية حيث زعموا ان صفاته عين ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق
بالمعلومات عالما وبالمقدورات قادرا الى غير ذلك نظرا الى ان في اثباتها ابطال التوحيد للزوم
تعدد القدماء والضمير في سواه عايد الى الذات وذكره لرعاية الادب وتنزيها لها عن الرتب وسواه
بدل من غير للتاكيد وقوله في الانفصال مشير الى ان المراد بالغيرية الاصطلاحية وهو الذي يمكن
الانفصال عن الذات لا الغيرية اللغوية لظهور التغاير بين الذات والصفات اما كونها ليست
عين الذات فلان الصفة ليست عين الموصوف واما انها ليست غيرها فلان صفاته تعالى
لا تنفك عن ذاته ازلا وابدا بخلاف صفات مخلوقاته **صفات الذات والافعال**
طرا قديمات مصونات الزوال اعلم ان صفات الذات ما يلزم من نفيه نقيضه
وصفات الافعال ما لا يلزم من نفيه نقيضه والفرق بين الذات والصفة ان الذات كما يمكن
ان يتصور بالاستقلال بخلاف الصفة فانها كلما لا يمكن تصورها الا تبعا والتحقيق ان من
قال الصفات غير الذات نظر الى ان الصفة قائمة بالذات وتقدم الذات من الضرورة ومن
قال الصفات عين الذات نظر الى ان الذات غير منفكة عن الصفات ومن قال لا عين ولا
غير لانها لو كانت عينا لكانت ذاتا ولو كانت غيرا لزم التركيب وهو من المحالات والله اعلم
بحقيقة الحالات والعجز عن درك الادراك ادراك ثم الصفات الذات الحيوة والعلم والقدرة
والارادة والكلام قديمة بالاجماع واما الفعلية وهي التكوين المعبر عنه بالخلق والاحياء والرزق
والاحياء والابداع والانشاء والاحيا والافناء والانبات والاعطاء وامثال ذلك ففي كونها قديمة
نزاع ومذهب ائمتنا الحنفية انها قديمة ومذهب الاشاعرة انها حادثة وقيل النزاع
في القضية لفظية لا حقيقية وقوله طرا بضم الطاء وتشديد الراء اي كافة ونصبه على الحال
من الضمير المستكن في القديمات ومعنى مصونات الزوال اي محفوظات من الزوال عن الذات

الموصوف

الموصوف بها ومن الزوال بمعنى الفناء والعدم اذا ثبت قدمه استحال عدمه فالمعنى ان جميع
صفاته سرمدية ازلية ابدية **نسمي الله شيئا لا كالاشياء وذاتا عن جهات**
الست خالي نسمي صيغة متكلم معلوم لا غائب مجهول كما في بعض النسخ اذ يرده نصب قوله
والاشياء معرفة ويستقيم الوزن بنقل حركة الهمزة وفي نسخة كاشياء نكرة وفي اخرى
كشيء وهي ليست بشيء والمعنى نحن معشر اهل السنة نسمي الله تعالى شيئا لا انه ليس كسائر
الاشياء وذاتا وصفة بناء على ان الشيء بمعنى الموجود فهو اولى باطلاقه عليه لانه سبحانه واجب
الوجود وغيره ممكن او ممتنع الشهود وما يدل على جواز اطلاقه عليه قوله سبحانه قل اي شيء وغيره
اكبر شهادة قل الله واما قوله الشيء مصدر شاء فان اريد به معنى الفاعل وهو المراد به فيجوز
اطلاقه على الله كما سبق وان اريد به معنى المفعولية فلا كقوله تعالى خالق كل شيء والله على
كل شيء قدير وفي المسند بخلاف الجهمية حيث قالوا انه سبحانه لا يوصف بانه شيء ولا بكل ما
يشاركه المخلوق في اطلاقه ثم قوله وذاتا اي ونسميه ذاتا لا كسائر الذوات كما اشار
اليه بقوله عن جهات الست خال لان حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق والذوات
كما ان صفاته مخالفة لسائر الصفات والدليل على جواز اطلاق الذات عليه بعد الاجماع
قوله عليه السلام لا تفكروا في ذات الله ثم اعلم ان ما ورد الشرع باطلاقه على الله سبحانه
ان كان مشتركا بينه وبين غيره وجب عند اطلاقه نفي المماثلة فيه كالشيء والذات بخلاف
ما لم يرد الشرع باطلاقه فلا يقال جسم كالاجسام مثلا خلافا للكرامية فيجيء برهم
ذلك والجهات في الست فوق وتحت ويمين ويسار وامام وخلف وقوله عن
جهات الست متعلق بخال وهو خبر مبتدا مقدر والجملة صفة ذاتا وفيه رد على المعتزلة
والقدرية ان الله في كل مكان وعلى المشبهة والكرامية انه على العرش سبحانه وتعالى وهو

رب العرش العظيم أي خالقه وحامله فإنه قيوم العلويات والسفليات
وليس الاسم غير المسمى لدى أهل البصيرة خير آل
اثبات همزة الاسم لحسن ولو ضرورة كما صرح جوابه في قوله كل اسم جاوز الاثنين شاع
والبصيرة نور في القلب به يدرك الأشياء والمراد باهلها أهل السنة وخير بالجر صفة أو بدل ويجوز
رفعه ونصبه والمعنى ليس الاسم غير المسمى عند أهل السنة بل هو عينه كما قاله شارحوه فلو قال وإن
الاسم عين المسمى لكان أظهر واعلم أن المسألة اختلفوا فيها على مذاهب أحدها أن الاسم غير
المسمى والتسمية وهو بعيد جدا وثانيها أنه غيرهما مخلوق وهو المنقول عن الجهمية والكرامية
والمعتزلة وقال العز بن جماعة وهو الحق ولعله نظر إلى ظهوره في العرف في الاستعمالات اللغوية
والعرفية وثالثها أنه عين المسمى وغير التسمية وهو المصحح وكذلك قوله سبحانه سبح اسم ربك الأعلى
أي ذاته ورابعها لا عينه ولا غيره قال ابن جماعة وكان عليه التحقيق كما أشار الشيخ بقوله بحث
من العقلاء كيف اختلفوا في هذه المسألة ما يصلح محلا للنزاع العقلا هو قد أوضح العلامة
قلت وقد نبه الإمام الرازي والآمدي على أنه لا يظهر في هذه المسألة ما يصلح محلا للنزاع العلماء
وكذا وضحه العلامة البيضاوي في أول تفسيره بهذا المعنى وقد سبقه حجة الإسلام في
المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وما إن جوهر ربي وجسم
ولا كل وبعض ذو اشتمال ما هنا نافية وكذا إن وهي زائدة لتأكيد النفي كقوله
ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه والجوهر هو الجزء المتحيز الذي لا يتجزى والجسم هو المتحيز
المركب من جزئين فصاعدا وهو يقبل القسمة والكل اسم لجملة مركبة من جزئين فأكثر
من أجزاء محصورة والبعض اسم لجزء يتركب الكل منه ومن غيره فأشار المصنف في هذا
البيت إلى بعض الصفات السلبية وهو أن الله تعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا كل ولا بعض

المقصد ومن الفوائد

بالكل أي ذو أجزاء منه أو بتجزي يشتمل بمكان ولا زمان ولا شيء من المكونات بحال إذ المذكورات
علامة واجب الوجود ومحال لحدوثها وافتقارها إلى باريها وفي الأذهان حق كون
جزء بلا وصف التجزي يا ابن خال الأذهان جمع ذهن وهو الفطنة والمراد به
هنا العقل والحق الثابت والكون الوجود اعلم أن هذا البيت في بعض المتون موجود هنا
وفي بعضها متأخر عن هذا المحل ومضمونه مستفاد من سابقه والحاصل أن المتكلمين من أهل
السنة والجماعة ذهبوا إلى إثبات وجود الجزء الذي لا يتجزى في الخارج وأنه لم يكن عادة
إلا بانضمامه إلى غيره وعبروا عنه بالنقطة وقالوا إنها شيء ذو وضع غير منقسم فإنها لو كانت
منقسمة بذاتها لم يكن الجزء لأنه كان محلها غير منقسم والآلازم انقسام الحال بانقسام
ما فيلزم الجزء وذهب الفلاسفة وبعض المعتزلة إلى امتناع وجود الجزء الذي لا يتجزى وهذا
من جملة الفوائد وليس من ضروريات العقائد وما القرآن مخلوقا تعالى
كلام الرب عن جنس المقال ما هنا بمعنى ليس والقرآن يطلق ويراد
به المصحف ويراد به المقروء وهو المراد هنا فإنه الكلام النفسي القائم بذاته سبحانه وكلام الرب
فاعل تعالى أي تعظم وتقدس كلام الحق عن أن يكون من جنس مقول الخلق وهو الحروف
والأصوات التي هي مخلوقة ليكون مخلوقا وفي الكلام إشارة إلى أنه يقال كلام الله غير
مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلف من الأصوات والحروف قديم
كما نقل عن بعض الحنابلة واتفق المسلمون على إطلاق لفظ المتكلم على الله لكنهم اختلفوا
في معناه فذهب أهل الحق إلى أن كلامه تعالى معنى قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت ثم اختلف هؤلاء
فذهب الحنابلة منهم على ما نقل عنهم إلى أنها قديمة قائمة بذاته تعالى وذهب المعتزلة إلى أنها حادثة
قائمة بغير ذاته وذهب الكرامية إلى أنها حادثة قائمة بذات الله تعالى ودليل أهل الحق أن الحروف والصوت

من الفوائد

مخلوقان وكلام الله غير مخلوق لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى اذ هو من امارات الحدوث
ثم القرآن مقروء بالسنتنا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا كما نقول الله مذكور بالسنتنا
معبود في مساجدنا مسجود في محاريبنا غير حال فيهما ولا فيها قال العز بن جماعة روينا
بالسند عن الربيع عن احمد ان رجلا سأله أصلي خلف من يشرب الخمر فقال لا فقال أصلي خلف
من يقول ان القرآن مخلوق فقال سبحان الله انهاك عن مسلم وتسألني عن كافر

وَرَبُّ العَرْشِ فَوْقَ العَرْشِ لَكِنْ بِلَا وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ

رب العرش اى خالقه ومالكه والاضافة للتشريف كرب البيت ورب جبريل وهو اعظم
المخلوقات ومحيط بالموجودات وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى ومذهب الخلف
جواز تأويل الاستواء بالاستيلاء ومختار السلف عدم التأويل بل اعتقاد التنزيه مع وصف
له سبحانه كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والايمان به واجب على وجه يليق به
واختاره امامنا الاعظم وكذا كل ما ورد من الآيات والاحاديث المتشابهات من ذكر اليد
والعين والوجه ونحوها من الصفات ومنه لفظ فوق في قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده
وفي قوله سبحانه وتعالى يخافون ربهم من فوقهم فلا يؤولونه بالعظمة والرفعة كما قال الخلف
ولما عبر الناظم بالفوقية وغير العبارة القرآنية لضرورة النظم استدرك بقوله لكن بلا
وصف التمكن واتصال اى بلا وصف الاستقرار ولا نعت الاتصال لانه كلاهما في حق الله
تعالى من المحال وفيه رد على الكرامية والمجسمة في اثبات الجهة فان الكرامية يثبتون جهة
العلو من غير استقرار على العرش والمجسمة وهم الحشوية يصرحون بالاستقرار على العرش
تمسكا بظاهر الآية ولا حجة فيها لان الاستواء له معان كالاستيلاء ومنه قول الشاعر
قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق وكالتمام والكمال ومنه قوله تعالى

ولما

ولما بلغ اشده واستوى وكالاستقرار ومنه قوله تعالى واستوت على الجودي فلا استدلال
مع تعدد الاحتمال فان قيل فما الفائدة حينئذ في نزول المتشابهات اجيب بان فائدته
اظهار عجز الخلق وقصور فهمهم عن كلام ربهم وتعبدهم بايمانهم فيقول الراسخون في العلم
منهم آمنا به كل من عند ربنا فالتفويض الى الله والاعتقاد بحقيقة مراد الله من غير ان يعرف
مراده من كمال العبودية في العبد ولهذا اختاره السلف والتعرض لتفسير المتشابهات
وتأويلها كما اختاره الخلف غير جازم بان مراده سبحانه عبادة في العبد لا العبودية
اقوى من العبادة لان العبودية هي الرضا بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضى به الرب
والرضا اقوى من العبادة لانه ترك الرضا كفر وترك العمل فسق ولذلك تسقط العبادة في
الآخرة والعبودية لا تسقط في الدارين وبهذا تبين ان مذهب السلف اسلم واعلم واحكم

وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمَنِ وَجْهًا فَصُنْ عَنْ ذَاكَ أَصْنَافَ الأَهَالِي

ما نافية بمعنى ليس وخبرها وجها والصون الحفظ والاهالي جمع اهل والمراد بهم اهل السنة
والجماعة اى ليس التشبيه له سبحانه طريقا مستحسنا فاحفظ عن ذلك الاعتقاد الفاسد
اهل العلم الذين لا يروج عندهم الامر الكاسد وكن بوصف التنزيه بين التعطيل و
التشبيه لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فان الجملة الاولى ترد على المشبهة في
الذات والجملة الثانية ترد على المعطلة النافية للصفات وذكر ابن جماعة ان الرحمن اسم
مختص بالله لا يستعمل في غيره ثم قال فان قلت قد اطلق في قول بني حنيفة على مسيلمة
رحمن اليمامة وقول شاعرهم وانت غيث الورى لا زلت رحمانا قلت المختص المعرف
بالالف واللام دون غيره واما جواب الزمخشري بانه من باب تعنتهم فغير مستقيم

وَلَا يَمْضِي عَلَى الدَّيَّانِ وَقْتٌ وَأَحْوَالٌ وَأَزْمَانٌ بِحَالِ

اي الجزاء

الديان الجازي مأخوذ من الدين بمعنى الجزاء ومنه قوله تعالى مالك يوم الدين وقوله تعالى
لكم دينكم ولي دين وحديث كما تدين تدان وهو من اسمائه سبحانه كما رواه البخاري
في باب قول الله عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له والوقت والزمان بمعنى
واحد ولعل المراد بالوقت المعين وبالازمان الازمنة المختلفة والحال صفة غير راسخة
والمعنى لا يجري عليه سبحانه ولا يقارنه وقت بحيث لا يمكن انفكاكه عنه فانه تعالى منزه
عن ان يمضي عليه وقت او حال لان الزمان والمكان والحال حادثات مخلوقة لله تعالى
فيمضي على المخلوقين لا على خالقهم لئلا يلزم قبول الحوادث والتغير فان كلاهما من امارات
الحدوث وقد ثبت قدمه سبحانه وقوله بحال اي في حال من احوال الانسان وغيره من ذوي
الاحوال لئلا يلزم التناقض في كلام الناظم في هذا المقال وقال ابن جماعة ليس سبحانه بزماني
لئلا يلزم ان يكون حالا في الحوادث ولا مكاني لانه تعالى خلق الامكنة والازمنة والاحوال المختلفة
وكان الله ولم يكن معه شيء فالان على ما كان ولو جعل هذا البيت بعد قوله وذاتا عن جهات
الست خال لكان انسب في الجمع بين نفي الزمان والمكان بهذا ولي الموافق اذ الرب تعالى
لو كان في جهة ومكان لزم قدم المكان وقد برهنا ان لا قديم سوى الله تعالى على الاتفاق

ومستغن الهي عن نساء ، واولاد اناث او رجال

اراد بالنساء الزوجات ونحوها من المملوكات وقوله اناث بالجر بدل من اولاد بدل البعض
من الكل والمراد به التفصيل على قصد التكميل والا فالولد يشمل الذكر والانثى لغة و
شرعا قال الله تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يعني الزوجة وما
يتولد منها وقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفيه
تنبيه على انه احدي الذات واحدي الصفات مستغن عن الكائنات ومرجعهم في قضاء

وفيه اشارة الى ان لفظ واحد يستعمل في الصفات بمعنى لا شريك له ولا مماثل في الصفات

فيه اشارة بان لفظ احد يستعمل في الذات بمعنى لا تركيب فيها

الحاجات

الحاجات اليه كما لم يحدث عن شيء ولم يحدث عنه شيء والمعنى ليس بحادث ولا بمحل حادث
فليس بوالد ولا والدة ولا ولد ولا شبيه له من ولد ولا من صاحبة ولا غيرهما وفي
البيت رد على النصارى في زعمهم الزوجية في مريم والابنية في عيسى وعلى كفار مكة في قولهم
الملائكة بنات الله وقد قال سبحانه وتعالى ردا على الفريقين لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام اي محتاجان الى اكلهما بل مفتقران
الى خروج فضلتهما فيبولان ويتغوطان فكيف يصلحان للالوهية وقال في الاخرين
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم وقال ويجعلون
لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون الاية ولا بد من تقدير مضاف في البيت ليستقيم
معنى الكلام اي ومستغن الهي عن اتخاذ نساء اذ لا يلزم من الاستغناء عن الشيء
التنزه عنه فلو قال وقل ربي المنزه عن نساء لكان احسن بناء كذا عن كل

او بناء التركيب واسلوبه

ذي عون ونصر تفرد ذو الجلال وذو المعالي

العون هنا
بمعنى الاعانة والنصر بمعنى النصرة والاعانة عطف عليه يقال تفرد بالامر اذا قام به من
غير مشارك له فيه والمعنى ان الله تعالى كما هو منزه عن النساء والاولاد منزه عن المعين
والناصر من العباد في البلاد فان الله غني عن العالمين وقد قال وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا قال ابن
جماعة وهذا البيت رد على النصارى والوثنية انتهى والمراد بالوثنية عبدة الاوثان
وبالثنوية المجوس القائلين بالهين اثنين وقال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو
اله واحد فاياي فارهبون واطلق التفرد ليشمل جميع التفرد عما ذكر التفرد بالاحدية التي هي

عطف للمرد

والوسط كالثنوية

صفة ذاتية وبالوحدانية التي هي صفة فعلية كما اشار اليهما بالوصفين وهما ذو الجلال
وذو المعال كما قال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اي ذي العظمة والهيبة و
الانعام والرحمة فهو سبحانه موصوف بنعوت الكمال الشاملة لاوصاف الجلال والجمال
يميت الخلق قهرا ثم يحيي فيجزيهم على وفق الخصال نصب قهرا على التمييز
اي يميت المخلوقات من جهة الجلالية ثم يحييهم بتجلي الجمالية فنسي اه من قهر العباد
بالموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وكل من عليها فان وكل شيء هالك الا وجهه الا ما
استثناه كالحور العين وغيرهن عند بعض اهل السنة كابي حنيفة رح ومن تبعه وفي
بعض النسخ بطرا بدل قهرا فهو حال اي جميعا عند النفخ بالاولى ثم يحييهم جميعا عند النفخ
الثانية وما بينهما اربعون يوما فيقول الله سبحانه لمن الملك اليوم ويجيب بذاته لله الواحد
القهار وفي البيت دلالة على البعث والحشر والنشر والجزاء بالاعمال على حسب الافعال لقوله تعالى
يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فلاهل الجنة درجات ولاهل النار دركات والمراد من الخلق هنا الحيوان
لا الجمادات والنباتات فان الله يبعث من في القبور ومن في اجواف الوحوش وحواصل الطيور
بان يجمع اجزاءهم الاصلية بعد اعادة ما فني منها بالكلية بعينها ويجمع اجزاءها ويعيد الارواح
اليها بالنفخ الثانية وهذا هو البعث والنشر ثم يسوقهم الى الموقف وهذا هو الحشر وقد قال
تعالى ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال جزاء بما كانوا يعملون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان
الناس يجزون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر فالجزاء اعم لكل مكافاة فانه يستعمل
تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة ويجري بمعنى البدل ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا
وذهب بعض الكرامية الى اثبات الاعادة بمعنى جمع ما تفرق من الاعضاء والاجزاء لا بمعنى

اعادة

صل الطيور

اعادة ما عدم من الاشياء ونقل العلامة ابن جماعة عن بعض اهل السنة وانكرت
الفلاسفة حشر الاجساد مطلقا وزعموا ان الحشر انما يكون للارواح دون الاشباح
وهو باطل بالنصوص القرآنية وبالقواطع الفرقانية وبيان الاحاديث النبوية وانكر كثير
من المعتزلة حشر ما لا خطاب عليهم وهو مردود بما ورد من ان الله يحيي الحيوانات
للاقتصاص اظهارا لكمال العدل فيقتص للشاة الجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا
فيصيرون ترابا وحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا لاهل الخير جنات ونعمى
وللكفار ادراك النكال هنا بيان لتفصيل الاحوال مما سبق من قوله فيجزيهم
على وفق الخصال على طريق الاجمال ونعمى بضم النون والقصر لغة في النعمة بالكسر والادراك
بالكسر اللحوق والاتصال والنكال بفتح النون العقوبة والوبال وفي نسخة ادراك بفتح الهمزة
فهو جمع درك بفتحتين او بفتح فسكون طبقة من طبقات النار ومنه قوله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار والمعنى الابرار جنات ودرجات من النعمة والقربة بمحض
فضل وللكفار طبقات ودركات من الحرقة والفرقة بموجب عدله ولا يجب على الله
شيء من اثابة المطيع وعقوبة العاصي خلافا للمعتزلة ثم ذهب اهل الحق ان الجنة
والنار مخلوقتان الآن خلافا للمعتزلة ومن تبعهم من اهل البدعة قال الله تعالى
في الجنة اعدت للمتقين وفي النار اعدت للكافرين وفي بعض نسخ المتون هنا بيت
زائدة وهو قوله ولا تفنى الجنة ولا الجحيم ولا اهلوهما اهل انتقال الجنان بكسر
الجيم جمع الجنة والمعنى ان الجنة والنار واهلهما يبقون بوصف التخليد والتابيد كما نطق
به الكتاب والسنة خلافا للجهمية ومن تبعهم من اهل البدعة حيث يقولون بفنائهما
وفناء اهلهما يراه المؤمنون بغير كيف وادراك وضرب من مثال

الضمير البارز في يراه يرجع الى الله سبحانه الدال عليه لفظ مستغني الهي اي يراه المؤمنون
الابرار دون الكفار فانهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون رؤية بغير كيفية ولا ادراك احاطة
فلا ينافي قوله تعالى لا تدركه الابصار ولا بنوع من مثال صورة وهيئة قال تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال عليه السلام سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
لا تضامون وفي رواية لا تضارون وفي الصحيح لا تشكون في رؤيته كما لا تشكون في رؤية
القمر حال البدر وقال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم
الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية رزقنا الله تعالى هذه النعمة وفي حديث ابن عمر عند
الترمذي وغيره في اهل الجنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا قيل
وتحصل الرؤية بان ينكشف انكشافا تاما منزها عن المقابلة والمكان والجهة والصورة
ثم وقوع الرؤية لمؤمن هذه الامة باجماع اهل السنة وفي الامم السابقة احتمالان
لابن ابي جمرة وقال الاظهر مساواتهم لهذه الامة في الرؤية وفي احكام المرجان نقلا عن نحوه
القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما يقتضي ان الرؤية خاصة بالبشر وان الملائكة
والجن لا يرونه وبسط الكلام في ذلك ومن اراده فليراجع هنالك وفي شرح جمع الجوامع
لابن جماعة والمنقول عن الابانة في اصول الديانة لامام اهل السنة والجماعة الشيخ ابي
الحسن الاشعري ان الملائكة ترونه وتابعه على ذلك البيهقي في كتاب الرؤية له وممن قال
بذلك من المتأخرين الحافظ العلامة ابن القيم ثم الجلال البلقيني كما نقله عنهما شيخنا الحافظ
الجلال السيوطي ثم قال وهو الارجح بلا شك انتهى ومقتضى ما نقله عن البلقيني ايضا حصول
الرؤية لمؤمن الجن ايضا ثم قال في النساء اقوال حكاها ابن كثير في اواخر تاريخه الاول انهن
لا يرين لانهن مقصورات في الخيام ولا يصح ضعفه الثاني انهن يرين اخذا من عموم

النصوص

٩

النصوص الواردة في الرؤية وهو الظاهر بلا مرية الثالث انهن يرين في مثل ايام الاعياد
في الدنيا عند تجليه لاهل الجنة تجليا عاما في الايام المذكورة كما في حديث رواه الدارقطني في كتاب
الرؤية ثم ذهب اهل السنة يرى ويرى في الدار الاخرى ومذهب ابي الهذيل العلاف من المعتزلة انه تعالى لا يرى
ولا يرى ويرده قوله تعالى الم يعلم بان الله يرى وقوله تعالى وهو يدرك الابصار ومذهب المعتزلة
انه يرى ولا يرى وقد سبق ما يرده وذكر ابن جماعة انه قال بعض اشياخي نحن مع المعتزلة
سلمنا ان هذه وقدم العالم فلك في نسبة الثانية اليهم تساهل فقول ولعل وجه الاخشية ان
المعتزلي ولو دخل الجنة يكون محروما من الرؤية وقالت النجارية الرؤية حق ولكن بالقلب
وقالت الكرامية يرى الله في الاخرة جسما تعالى الله عن ذلك فينسون النعيم اذا راوه
باشباع هاء الضمير للوزن فيا خسران اهل الاعتزال المنادى محذوف ونصب خسران
بفعل مقدر فيا قوم احذروا خسران المعتزلة في تحقيق ربح بهذه المسألة كقول الشاطبي
رحمه الله فيا ضيعة الاعمار تمشي سبهللا وكما في التنزيل على قراءة الكسائي الا يا اسجدوا بتخفيف
اللام على انه للتنبيه واسجدوا صيغة امر والمنادى محذوف اي يا قوم واما قول الشارح القدسي
ان قوله خسران مبتدأ بكونه موصوفا تقديرا تقديره خسران عظيم فغير مستقيم عند ذوي
فهم قويم واشار المصنف الى ان سائر انواع النعيم في جنب لقاء الله الكريم كخردلة بالنسبة الى الكنز
العظيم وقد روى هشام بن حسان عن الحسن انه قال ان الله عز وجل ليتجلى لاهل الجنة
فاذا راوه نسوا نعيم الجنة وفي البيت اشارة الى حرمان المعتزلة عن نعيم الرؤية ولو دخلوا
الجنة وذلك بسبب انكارهم جزاء وفاقا لاعتقادهم وللحديث القدسي انا عند ظن عبدي
بي وذلك هو الخسران المبين فما ان فعل اصلح ذو افتراض على الهادي
المقدس ذي التعالي ما نافية وكذا ان وجمع بينهما تاكيدا وتزن البيت بنقل حركة

الجماعة المعتزلة سوى العلاف

همزة اصلح اليها ما قبلها من تنوين فعل المرفوع على انه اسم ما واصلح صفة وقوله ذا افتراض
بالنصب خبر ما على اللغة الفصحى كقوله تعالى ما هذا بشرا وقوله ما هن امهاتهم وفي اكثر النسخ
ذو افتراض بالرفع فيجي على اللغة الاخرى والحاصل ان مذهب اهل السنة ان الاصلح للعبيد ليس
بواجب على الله تعالى وجمهور المعتزلة على انه واجب وذهب بعضهم الى وجوب رعاية المصلحة
لا وجوب الاصلح ورد كلامهم اولا بان الالوهية تنافي الوجوب المختص بالعبودية لا يسأل
عما يفعل وثانيا بان الاصلح لو وجب الظاهر ان يهدي الخلق جميعا وقد قال سبحانه وتعالى يضل من
يشاء ويهدي من يشاء مع قوله ولو شاء لهداكم اجمعين فما اراد باختلاف العباد الا
اظهار عدله واظهار فضله وايضا قال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما مع ان الاملاء للزيادة في الاثم
ليس بصلاح عند العقلاء فلله الحجة البالغة والحكم السابقة وفي تخصيص ذكر الهادي على ما
لا انه لو كان وجود الاصلح او المصلحة واجبا عليه سبحانه لما كان له منة على العباد في هدايتهم
الى طريق المراد النافع لهم في المبدا والمعاد فقد قال تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم
صادقين وذلك لان من ادى حقا واجبا عليه لا منة له على الموجه اليه وهذا القول يبطل
الحمد والشكر مع انهما ثابتان له سبحانه ثم هدايته سبحانه تارة يراد بها خلق الاهتداء
كقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وتارة يراد بها مجرد
البيان والدلالة ومنه قوله تعالى واما ثمود فهديناهم وانك لتهدي الى صراط مستقيم و
المعتمد عند اهل السنة انها الدلالة المطلقة المبلغة سواء حصلت ام لم تحصل وعند
المعتزلة هي الدلالة الموصلة الى البغية ثم قوله القدسي ذي التقدس اشارة الى تنزيهه تعالى عن
وجوب شيء عليه او نسبة عن حكمه اليه **وفرض لازم تصديق رسل** بسكون
السين باختيار ضرورة **وأملاك كرام بالنوال** بالنون وفي بعض النسخ
لغة

بالتاء

١٠

بالتاء وسيأتي بيانها واعلم ان قوله فرض لازم خبر مقدم لقوله تصديق رسل واكد الفرض باللزوم
للدلالة على انه فرض عين لا فرض كفاية او على انه قطعي لا ظني والرسل جمع رسول والمراد بهم
الانبياء جميعهم اذ فرض علينا الايمان بهم وتصديقهم في اخبارهم ولعل الناظم ذهب الى ان النبي و
والرسل مترادفان كما قال بعضهم واختاره ابن الهمام لكنه مخالف لما عليه جمهور الاعلام من
ان الرسل اخص من النبي لانه انسان اوحي اليه سواء امر بتبليغه ام لا والرسول مامور بالتبليغ
والاملاك جمع ملك كالجمال وجمل وهو عطف على رسل ويجب الايمان بوجودهم وانهم عباد مكرمون
لا يعصون الله ما امرهم ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة وحقيقتهم اجسام لطيفة
نورانية قادرة على التشكل بصور مختلفة وقوية على افعال شاقة ثم الاظهر ان الكرام صفة
للملائكة وهو لا ينافي كون الرسل مكرمين ايضا الا ان الملائكة وصفوا بهذا الوصف في الكتاب
العزيز دون الانبياء والرسل وقوله بالنوال متعلق بالكرام وهو بفتح النون بمعنى العطاء و
النصيب على ما في القاموس والمعنى انهم مكرمون بانواع العطاء واصناف الجزاء واما قول بعض
الشراح من ان قوله بالتوالي متعلق بمحذوف تقديره جاؤا بالتوالي وعليه فيجب الايمان بارسال
الرسل متواليين اي متتابعين فبعيد من جهة الاعراب وكذا غريب من جهة المعنى على وجه
الصواب وبيانه انه يقتضي ان لا فترة بين الرسول وهو مخالف لقوله تعالى قد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل وقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترا اي واحدا بعد واحد وقوله
وقفينا من بعده بالرسل وكذا يقتضي عدم ارسال نبيين وهو منتف بنحو موسى وهارون
وابراهيم ولوط فالظاهر ان التوالي تصحيف النوال وعلى تقدير صحته ينبغي ان يقال انه
متعلق بقوله فرض ومعناه بالتواتر القطعي نقل الينا من الكتاب والسنة واجماع الامة ولا
يبعد ان يكون نعتا للملائكة والمعنى كائنين بالتوالي والتتابع في حفظ العباد وكتابة ما يقع

منهم فيما يتعلق بالمعاد ثم اعلم ان الله تعالى لما خلق الجنة لاوليائه والنار لاعدائه وليس في عقول
الناس امكان معرفة ما يجب عليهم علما وعملا الا بتعليمه سبحانه كرما وفضلا ولا مناسبة بين ما خلق
من التراب ورب الارباب فاقتضت حكمته ان يرسل رسلا مبشرين ومنذرين
لتحقيق السبيل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيكونون وسائط بين الحق
والخلق وانهم ليستفيضون الانوار من الله سبحانه بواسطة الملائكة الروحانيين
المقربين لغلبة النورانية والروحانية على الانبياء والرسل المؤيدين بالاسرار الصمدانية
بالنسبة الى سائر الافراد الانسانية ثم المعتقد المعتمد ان خواص البشر افضل من خواص الملك
وفي المسئلة خلاف المعتزلة وبعض اهل السنة **وختم الرسل بالصدر المعلى**
نبي هاشمي ذي جمال وحلى ختم الرسل مبتدأ خبره بالصدر وهو العضو
المعروف من البدن استعير له لشرفه وتخصيصه لقوله الم نشرح لك صدرك وصدر
الشيء ايضا اوله وفي التعبير به ايماء الى انه اول الرسل وجودا كما انه اخرهم شهودا على ما ورد
اول ما خلق الله نوري اوروحي وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين والمعلى بتشديد
اللام المفتوحة صفة له ومعناه المرتفع الشأن على البرهان ونبي وما بعده يجوز فيه الجر
بدل او عطف بيان والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كذا قرره الشارح ويجوز نصبه
بتقدير اعني وفي بعض النسخ ذو جمال بالواو فيتعين رفعه اما على ما سبق واما على انه
هو الخبر وقوله بالصدر ظرف اي في المقام الاعلى والمرام الاغلى ثم النبي مهموز باعتبار اصله
وقد قرأ نافع به والجمهور ابدلوا الهمزة ياء وادغموها فيه مثل وهو فعيل بمعنى المخبر فان كلا منهما (المجاوز عن الحد)
صادق عليه وقيل انه بالتشديد فعيل مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فاصله نبيو فابدل الواو
ياء وادغم فيها والهاشمي نسبة الى هاشم جد ابيه لان قبيلته افضل قبائل قريش واما

كونه

كونه ذا جمال لانه نبي الرحمة كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال فبما رحمة من
الله لنت لهم والحاصل انه كان موصوفا بنعوت الكمال من نعت الجلال والجمال حيث كان
مظهرا لله تعالى الا ان نعت الجمال كان غالبا عليه تخلقا باخلاق الله حيث ورد في
الحديث القدسي سبقت رحمتي على غضبي وكذا كان حال ابراهيم عليه السلام حيث
قال ومن عصاني فانك غفور رحيم وكذا كان حال عيسى عليه السلام حيث قال وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم بخلاف حال نوح وموسى عليهما السلام حيث كان
الجلالية غالبة عليهما ولذا قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم والعلماء
ورثة الانبياء ولذا قال الصديق الاكبر لما كان مظهر الجمال حين المشاورة يوم بدر هم
اخوانك واقاربك فاقبل منهم الفداء وقال الفاروق هم ائمة الكفر اقتلهم ولا تترك واحدا
منهم فقال عليه السلام من جملة المقال له ما ظهر من اثار الجمال والحاصل انه عليه السلام خاتم
الانبياء والرسل الكرام لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولحديث مسلم
وختم بي النبيون ولحديث لا نبي بعدي فاول الرسل والانبياء آدم عليه السلام فيجب
الايمان بجميعهم من غير تعيين لعددهم وان ورد في مسند احمد ان الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الف نبي والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر **امام الانبياء**
بلا اختلاف وتاج الاصفياء بلا اختلال اعلم ان البشر ثلاثة اقسام
كامل مكمل وهم الانبياء وكامل غير مكمل وهم الاولياء ولا ولا وهم فالاصفياء جمع صفي وهم
الصافون عن الكدورات النفسية (من صدقهم) والموصوف بالحالات القدسية والمقامات الانسية
وفي البيت اشارة الى ما وقع له عليه التحية والثناء من امامته للانبياء عليهم السلام في المسجد

الاقصى او في السماء ولا يبعد ان يكون المراد به انه مقدم الانبياء في العقبى حال نشر اللواء لقوله
عليه السلام ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر وفي رواية الترمذي
وفي رواية له انا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر واما قول الشارح القديم معناه ان نبينا
صلى الله عليه وسلم مقتدى الانبياء بلا اختلاف في ذلك بين الائمة فليس في محله كما لا يخفى
على اهله وكون التاج اشرف انواع الحلي واظهرها لشرف محله وظهوره لاهله خص بذكره
ولعل اختيار الاصفياء على الاولياء ليعم العلماء والشهداء وسائر الاتقياء **وباق**
شرعه في ذاك وقت الى يوم القيامة وارتحال يشير الى ان شريعته ناسخة
غير منسوخة الى يوم القيامة وارتحال الناس من العاجلة الى الآجلة وهذا لانه خاتم
النبيين ولا نبي بعدي لينسخ شرعه بشرع ذلك النبي اذ لا نسخ الا بوحي الى نبي وقوله
وقت رد لما ينسب الى الجهمية من انتهاء شريعته صلى الله عليه وسلم او نسخ شيء منها بنز دل
عيسى على نبينا وعليه السلام لما ورد في الصحيحين وغيرهما ان عيسى يضع الجزية و
معناه كما قال المحققون انه يبطل تقرير الكفار بالجزية فلا يقبل منهم لرفع السيف عنهم
الا الاسلام لا غير والجواب ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد بين ان التقرير بالجزية
ينتهي الى وقت شرعه بنزول عيسى عليه السلام وان الحكم في شرعنا ليس بعد نزوله عدم
التقرير بها فعله في ذلك وغيره بشريعتنا لا بغيرها كما نص على ذلك العلماء كالخطابي
في معالم السنن والنووي في شرح مسلم ووردت فيه احاديث ثابتة من غير النزاع ع
وانعقد عليه الاجماع فالحق ان عيسى عليه السلام عند نزوله تابع لنبينا صلى الله عليه
لان شريعته قد نسخت بشريعته فلا يكون له بعد نزوله وحي بنصب حكم شرعي بل يكون
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ملته كما رواه احمد والطبراني والبزار

منا

منا حديث سمرة رضي الله عنه مرفوعا وانما قلنا بنصب حكم شرعي لانه قد يوحى اليه
بغير ذلك مما لا حكم فيه كما ورد في آخر صحيح مسلم في حديث ياجوج وماجوج وفيه
فبينما هم كذلك اذ اوحى الله الى عيسى عليه السلام اني اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد
بقتالهم فحرز عبادي الى الطور **وحق امر معراج وصدق فيه**
نص اخبار عوال حق خبر مقدم على مبتدائه وهو امر معراج ومصدق
عطف على حق اي ثابت امره ومصادق خبره ومطابق وقوعه وفيه بالاشباع
لغة وقراءة لا ضرورة وضميره راجع الى امر المعراج واخبار جمع خبر وعوال جمع عال
صفته ويجوز جمع فاعل على فواعل في بعض مسائل منها ان يكون صفة لمذكر غير
عاقل كذا قال الشارح ولا يبعد ان يكون جمع عالية والمعنى بها احاديث مشتهرة كا دت
ان تكون متواترة اما الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مثبوتة بالكتاب ولذا
يكفر منكره واما المعراج الى السماء فقد قالوا ان منكره مبتدع لا كافر واطلق الناظم
امر المعراج ليشمل يقظة ومناما والصحيح انه كان يقظة ببدنه وروحه لا بمجرد
روحه مع انه عرج به مرات متعددة وبهذا يجمع بين روايات مختلفة قال ابن
جماعة المذاهب المحكية في المسئلة خمسة اشياء اثباتهما على اثبات الروحاني
والجسماني وهو مذهب اهل السنة وانكارهما يعني مذهب المعتزلة واثبات
الجسماني فقط وفيه انه غريب وعجيب واثبات الروحاني فقط اي يقظة او مناما
وقد قال به بعضهم والوقف عن كيفيته مع اعتقاد حقيقته وفي بعض الشروح زاد
هنا بيتا وهو قوله **ومرجو شفاعة اهل خير لاصحاب الكبائر**
كالجبال والمراد باهل الخير الانبياء لقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي

وَانَّ الانبياء لفي امان عن العصيان عمداً وانعزالِ

والعصيان من الله عن الامر قصداً فلاف الزلة فانه بخلاف الامر سهوا فالانبياء عليهم
السلام معصومون عن انواع الكفر مطلقا قبل البعثة وبعدها بالاجماع وكذا عن سائر
الكبائر عمدا باتفاق العلماء المعتبرين وبعد البعثة كما يشير اليه تعبيره بالانبياء واما سهوا
فجوز وقوعها منهم عند الاكثرين كما في شرح العقائد واما الصغائر فما كان منها دالا على
الخسة كسرقة لقمة فلا خلاف في عصمتهم منه مطلقا وما لا يدل على ذلك فالمختار لجمهور اهل
السنة عصمتهم عن عمده واما سهوه فنقل ابن جماعة ان المعصية ضد الطاعة وان
الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا خلافا للحنفية في سهو الصغائر
انتهى وهو مخالف لما حكاه التفتازاني فيه من الاتفاق واما قول الشارح القدسي لعل مراده
اتفاق الحنفية فغير صحيح لما بينه في شرح العقائد انه اراد به الاجماع فلعل مراده اجماع
المتقدمين او جمهورهم فلا ينافيه المنقول عن الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني وابي
الفتح الشهرستاني والقاضي عياض انهم معصومون عن الكبائر والصغائر عمدا
وسهوا واختاره السبكي ولا يبعد ان يقال المراد بالاتفاق هو التجويز مورد الاختلاف
الوقوع والله اعلم هذا ويقال ان الانبياء معصومون وفي الاولياء محفوظون والفرق
دقيق بينهما ليس هنا محل بسطه ثم قوله وانعزال عطف على قوله العصيان والمعنى
ان الانبياء لفي امان من العزل عن مرتبة النبوة والرسالة وحكى شارح الطوالع
فيه اجماع الائمة وهذا بخلاف حال الاولياء فانه قد يسلب منهم الولاية كما يسلب
الايمان من المؤمن في الخاتمة نسال الله العافية ويؤيده انه سئل الجنيد هل يزني العارف
بالله فقال وكان امر الله قدرا مقدورا وكذا ذكر بعضهم ان من رجع انما رجع من الطريق

لامن

لا من وصلها الوهبي كما قال الشيخ شيخنا ابو الحسن البكري الايمان اذا دخل القلب امن
من السلب ويشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويؤيده حديث هرقل وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته
القلوب لا يسخطه احد رواه البخاري وما كانت نبيا قط انثى
ولا عبد وشخص ذو افتعال اي ذو فعل قبيح واراد بالافتعال السحر والكذب
كما يؤذن به الصيغة قال ابن جماعة مذهب اهل التحقيق ان الذكورية شرط
للنبوة خلافا للاشعري ثم القرطبي ومن الشرائط ايضا الحرية لان الرقية اثر الكفر
وعدم الكذب لعدم الوثوق بقوله ثم قال وقع الاختلاف في وقوع نبوة اربع نسوة
مريم واسية وسارة وهاجر وزاد العلامة المتقن السراج ابن الملقن في
شرحه لعمدة الاحكام حوى وام موسى عليه السلام ثم ما يؤكد شرط الحرية ان
الرقية وصف نقص ويستنكف الناس لها ان يعتدوا به وذو القرنين
لم يعرف نبيا كذا لقمان فاحذر عن جدال اي مجادلة الا بالتي هي احسن
وهو ان ظاهر الادلة يشير الى نفي النبوة عن الانثى وعن ذي القرنين ولقمان ونحوهما
كيوشع فانه عليه السلام قال لا ادري انه نبي ام ملك وكالخضر فانه قيل نبي وقيل ولي
وقيل رسول كذا في التمهيد فلا ينبغي لاحد ان يقطع بنفي او اثبات فان اعتقاد نبوة
من ليس بنبي كفر كاعتقاد نفي نبوة نبي من الانبياء قال ابن جماعة اختلفوا في نبوة
الاسكندر فقيل ليس بنبي بل ملك مؤمن عادل وهو الحق وقال مقاتل هو نبي
ويؤيده ما في سورة الكهف وهو بحسب الظاهر ووافقه الضحاك قال واختلف في لقمان فقيل
نبي وقيل لا بل هو ولي وهو الحق قال والاسكندر اثنان رومي وهو صاحب الخضر

يوناني وهو صاحب ارسطو ومحل النزاع هو الاول قال ولقمان تلميذ للفاضي ونقل
عن الثعلبي انهم مجاهدا انهم قالوا ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان وذو القرنين
وكافران بخت النصر والنمرود بن كنعان انتهى قال القرطبي وسيملكها من هذه الامة
خامس وهو المهدي وقيل سمي الاسكندر ذو القرنين لانه بلغ مغرب الشمس
ومطلعها كما قال الزهري واختاره البغوي وقيل عمره الف وستمائة وقيل الف وثلاثمائة وروي
ان قس بن ساعدة لما خطب بسوق عكاظ قال في خطبته يا معشر اياد بن الصعب
ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان كلحظة العين والاكثرون
على ان ذا القرنين كان في زمن ابراهيم عليه السلام وهو صاحب الخضر حين طلب
عين الحياة فوجدها الخضر ولم يجدها وقيل كان في الفترة بين عيسى ونبينا عليهما
السلام وبه جزم عبد الحق في تفسيره واغرب بعضهم فجمع بين القولين بانه عمر طويلا
حتى ادرك زمن الفترة **وعيسى سوف يأتي ثم يتوى لدجال**
شقي ذي خبال التوى بالمثناة والقصر الهلاك لكنه في الاصل يقال توى كعلى بالكسر يتوى
اي هلك ثم استعمل في مطلق الهلاك كما هنا والتواء الاهلاك يعني وسوف يأتي عيسى ثم يهلك
الدجال بان يقتله والاظهر انه من باب التنازع فقوله لدجال متعلق بيأتي وخبره يتوى
والخبال بفتح الخاء الفساد وقال ابن جماعة يشير الى خروج الدجال ونزول عيسى وقتله
له والايمان بجميع ذلك واجب انتهى وانما ينزل عيسى حين حاصر الدجال في قلعة بيت
المقدس المهدي واتباعه فينزل عيسى عليه السلام من السماء على المنارة الشرقية في مسجد
الشام ويأتي القدس فيقتله بحربة في يده وهو بمجرد رؤية عيسى يذوب كما يذوب الملح
في الماء وقد ثبت هذه الاخبار والاثار عن سيد الاخيار فيجب الايمان بها وفي ذلك الا خبار

مطلب نزول عيسى عليه السلام

لابي بكر الاسكاف مسندا الى مالك بن انس عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد
كفر نقله الشارح القدسي رحمه الله تعالى **كرامات الولي بدار دنيا**
لها كون فهم اهل النوال قوله لها كون اي تحقق وثبوت وقوله فهم
اي الاولياء لان المراد بالولي الجنس وقوله اهل النوال اي اهل العطاء والافضال على
قال اهل الوصال لكنا ناحظ لئلا يقع في الابطال بناء على صحة النوال فيما تقدم ثم الكلام منف
في الكرامة وهي امر خارق للعادة مقرونا بالمعرفة والطاعة خال عن دعوى النبوة
وبه فارق المعجزة والولي هو العارف بالله حسب ما يمكن من معرفة الذات
والصفات المواظب على الطاعات المجتنب عن السيئات المعرض عن الانهماك في اللذات
والشهوات المدبر عن الدنيا المقبل على المولى الحقيقي للدع على ذكر المولى وفي المسألة
خلاف المعتزلة في منعهم جوازها مطلقا معللين بانه يؤدي جوازها وقوع الاشتباه
بين المعجزة وغيرها وخلاف الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني في بعضها حيث
قال كل ما جاز تقديره معجزة لنبي لا يجوز ظهوره كرامة لولي واجيب بان المعجزة
شرطها دعوى النبوة بخلاف الكرامة حيث يقر صاحبها بالمتابعة فان الولي لو تحدى
بدعوى النبوة خرج عن الاسلام فضلا عن الولاية وبهذا يتبين ان كل كرامة لولي تكون
معجزة للنبي من تبعه **ولم يفضل ولي قط دهرا نبيا او رسولا**
في انتحال قوله لم يفضل بضم الضاد اي لم يزد فضل ولي ابدا في جميع الازمنة
السابقة واللاحقة فضيلة نبي او رسول في انتساب ملة من ملل اهل الاسلام و
كان الاولى تقديم رسولا على نبيا كما لا يخفى ليكون ادعى بل للترقي وان كان المراد بهذا

التشريع وذلك لان الولي تابع للنبي ولا يكون التابع باعلى مرتبة من المتبوع ولان النبي معصوم
مامون العاقبة والولي يجب ان يكون خائفا عن الخاتمة ولان النبي مكرم بالوحي ومشاهدة
الملائكة الكرام والرسول مامور بتبليغ الاحكام وارشاد الانام بعد اتصافه بكمالات
الولي في المقامات العلي ام فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولي افضل من النبي كفر
وضلالة وعبارة النسفي في عقايده ولا يبلغ ولي درجة الانبياء اولى من عبارة الناظم
لا فادتها نفي المساواة ايضا فلو قال لم يبلغ بدل ولم ينضل لبلغ المرام وفضل الكرام ومن
الادلة الواضحة في هذا المقام قوله عليه السلام ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين
افضل من ابي بكر فانه صرح عليه السلام بان النبيين افضل من ابي بكر وهو افضل من غيرهم
فيكون افضل من كل ولي اذ من المعلوم ان اولياء هذه الامة افضل من اولياء الامم السابقة
لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية فاذا كان من دون النبيين افضل من جنس
الولي فالنبوة افضل من الاولياء بل صرح النسفي في عمدته ان نبيا واحدا افضل من جميع الاولياء
وللصديق رجحان جلي على الاصحاب من غير احتمال قال ابن جماعة
في ان افضل الصحابة هو ابو بكر رضي الله عنه وهو الخليفة بعده بالحق انتهى لانه عليه
السلام جعله خليفة في مقام الصلوة التي هي عمدة احكام الاسلام ولقب ابو بكر بالصديق يق
لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة من غير تلعثم وفي المعراج وفي المعراج بلا
تردد وفي الرياض للمحب الطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي لقبه بالصديق
والرجحان الفضل في المرتبة والجلي هو الامر الظاهر والاحتمال الشك والتردد والمعنى ان المعنى
ان لابي بكر الصديق ترجيحا ظاهرا وتفضيلا تاما على سائر الصحابة من غير احتمال في خلافه
ولا شك وتردد في صحة خلافته وفي المسئلة خلاف الشيعة وكثير من المعتزلة حيث

قالوا

قالوا بتفضيل علي على سائر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وللفاروق رجحان
وفضل على عثمان ذي النورين عال الفاروق وهو عمر رضي الله عنه
لقب به لفرقه بين الحق والباطل وفي تهذيب النووي ورياض المحب الطبري انه عليه السلام
لقبه بذلك واما وصف عثمان بذي النورين لان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته
رقية ولما ماتت زوجه ام كلثوم وقوله عال اي عالي القدر والمرتبة بالنسبة الى سائر
الصحابة الى ما عليه جمهور اهل السنة فان بعضهم ذهبوا الى تفضيل علي على عثمان رضي
الله عنهما وذي النورين حقا كان خير من الكرار في صف القتال
فاعلم وقوله حقا يحتمل ان يكون قسما وان يكون مصدرا لفعل مقدر اي حق اي
ثبت ثبوتا كونه افضل من علي الموصوف بالحيدر الكرار في صف القتال الذي لم يقع له الفرار
لا بالاختيار ولا بالاضطرار وذلك لثبوت قلبه في مقام الغزاء وللكرار فضل
بعد هذا على الاغيار طرا لا تبال اي على غير المذكورين من
من الصحابة الكبار جميعا الاتبال اي ولا تكترث بهذا القول عن اقوال الاغبياء وقد سئل
ابو الطفيل اعلي افضل ام معاوية فقال الاترضى معاوية ان يكون مساويا بالصحابي
حتى يطمع في ان يكون افضل منه وقوله بعد هذا اي بعد ما ذكر من تفضيل الثلاثة عليه او بعد
ذكر النورين وعلى هذا يتنبه التقديم فذكره تاكيد للعلم به او للاشارة الى الرد على القائلين
بتفضيل علي على الثلاثة او على القائلين بتفضيل علي على عثمان فقط او بالوقف على المفاضلة
بينهما واختلفوا في اول من امن من الصحابة فقيل علي لقوله سبقتكم الى الاسلام طرا
غلاما ما بلغت اوان حلمي وهذا دليل لاصحابنا ان اسلام الصبي صحيح خلافا للشافعي
وقد ثبت انه عليه السلام دعا عليا الى الاسلام وهو ابن سبع سنين وقيل ابو بكر وقيل

خديجة وقيل زيد وجمع بان اول من آمن من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة
ومن الموالي زيد ثم قبل الهجرة باعانة ابي بكر اذ لا رتبة مرتبة للصبي والمرأة والعتيق عند
الناس ويعلم من تفضيل كل من الاربعة على من بعده على الترتيب المذكور تفضيله على سائر الا
الصحابة لانعقاد الاجماع على افضلية الاربعة على سائر الصحابة ثم من بعدهم واستحقاق
هؤلاء الاربعة رتبة الخلافة على الترتيب المذكور كما يدل عليه قوله عليه السلام الخلافة بعدي
ثلاثون سنة وذكر الشارح العدوي انهم افضل من عدا اولاد النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه بحث لا يخفى لانه باق في كلام الناظم ترجيح الصديقة على فاطمة رضي الله عنهما وهي افضل
من بنات النبي عليه السلام لما روى البزار من طريق عايشة انه عليه السلام قال لفاطمة هي
خير بناتي انها احبيت بي من جملة فضيلتها انا اكون في صحيفتها لاني اموت في حيا تها
احببت
بخلافهن فانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته ثم الاجماع قائم على تفضيل
الاربعة على عايشة فيكونون افضل من اولاده صلى الله عليه وسلم ثم صرحوا بان الاصح
ان اولاد علي رضي الله عنه من فاطمة افضل من سائر اولاد الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين وقد اغرب ايضا حيث قال لا من قوله لا تبال نافية ناهية بدليل عدم جزم
الفعل بعدها لانه نهي ولا يخفى غرابته اذ لا عبرة بكتابة الياء في لا تبالي فانه يحتمل ان تكون
ناهية وعلامة جزمها حذف الياء التي هي لام الفعل لانه من المبالي وان هذه
الياء للاشباع ويحتمل ان تكون لا نافية والياء اصلية ولا استنكار للنفي على النهي ولو
قدر ان تكون الصيغة للنفي **وللصديقة الرجحان فاعلم على الزهراء في**
بعض الخلال بكسر الخاء جمع الخلة وبضمها بمعنى الخصلة والمراد بالصديقة
عايشة وبالزهراء فاطمة رضي الله عنهما ولقبت بها لانها لم تحض قط ولم يرد بها

دم في ولادة حتى لا تفوتها صلاة كما ذكره صاحب الفتاوى الظهيرية من الحنفية والمحب الطبري
من الشافعية وقد ورد فيه حديثين ثم اعلم ان المص اراد به لم يرد نص بتفضيل عايشة على
فاطمة بل انما ورد رجحانها عليها من جهة كثرة الرواية والدراية او من حيثية كونها في الآخرة
مع النبي عليه السلام في الدرجة العالية وفاطمة مع علي رضي الله عنهما فشتان ما بينهما وهذا
لا ينافي ما نقل عن الامام مالك من ان فاطمة بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم ولا افضل على
بضعة منه اصلا فانها من هذه الحيثية ليس لها واحد في هذه الصفة القضية هنا وقد
نقل بعض الشراح تفضيل عايشة على فاطمة عن اكثر العلماء ثم حكى تفضيل فاطمة على عايشة
عن بعض وبعض آخر لا فضل لاحديهما على الاخرى وهو يحتمل التساوي والتوقف في المفاضلة
بل التوقف هو المذهب الاسلم كما قال ابن جماعة وجماعة وهو الذي مال اليه القاضي ابو جعفر
الاسروشني من الحنفية وبعض الشافعية لتعارض الادلة في ذلك لقوله عليه السلام
لفاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة اهل الجنة او نساء المؤمنين او نساء هذه الامة ولقوله
عليه السلام فضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه الشيخان
واراد الثريد باللحم كما رواه معمر في جامعه مفسرا عن قتادة وابان يرفعه فقال فيه كفضل الثريد
باللحم قال السهيلي في روضه ووجه التفضيل من هذا الحديث انه قال في حديث آخر سيد
الادام في الدنيا والآخرة اللحم مع ان الثريد اذا اطلق لفظه فهو ثريد اللحم كما انشد سيبويه
اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد وقال السبكي فاطمة افضل ثم
خديجة ثم عايشة ووافقه البلقيني وقد اوضحت الدليل الاظهر في شرح الفقه الاكبر
ولم يلعن يزيدا بعد موت سوى المكثار في الاغراء غالى
وفي نسخة ولم يلعن وتنوين يزيد ضرورة والمكثار بكسر الميم المبالغ في الكثرة والاغراء بكسر
لما

المهمزة الافتياد والتحريض عليه وغال بالغين المهملة بصيغة فاعل من الغلو وهو المبالغة في
التعصب وهو بدل من الكثار والحجة لم يلعن احد من السلف يزيد بن معاوية سوى
الذين اكثروا الغلو في التحريض على لعنه وبالغوا في امره وتجاوزوا عن حده كالرفضة و
الخوارج وبعض المعتزلة بانه قالوا رضاه بقتل الحسين واستبشاره واهانته اهل
بيت النبوة مما تواتر معناه كما ذهب اليه التفتازاني ورد بانه لم يثبت بطريق الاحاد
فكيف يدعي التواتر في مقام المراد مع انه نقل في التمهيد عن بعضهم ان يزيد لم يامر بقتل الحسين
وانما امرهم بطلب البيعة او باخذه وحمله اليه فهم قتلوه من غير حكمه على ان الامر بقتل الحسين
بل قتله ليس موجبا للعنة على مقتضى مذهبهم اهل السنة من ان صاحب الكبيرة لا يكفر فلا يجوز
عندهم لعن الظالم الفاسق كما نقله ابن جماعة يعني بعينه والا فلا شك انه يجوز لعنة
الله على الظالم والفاسق لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين ولقوله عليه السلام لعن الله
اكل الربوا وموكله ثم نقل عن بعض مشايخنا انه يجوز لعنه معينا بل في وجهه ولعله اراد
به الزجر لينتهي عن فعله وهذا قد يتصور في حياته بخلاف ما بعد مماته اذ لا يجوز لعن كافر بعينه
الا اذا علم بدليل قطعي انه مات كافرا ولعل هذا وجه تقييد الناظم بما بعد الموت انه يحرم لعنه — او بحمله
وفي الخلاصة وغيرها انه لا ينبغي لعنه لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن
كان من اهل القبلة وجوز بعض العراقيين لعنه قال لانه كفر حيث استحل من محارم الله
بفعله اهل بيت النبوة انتهى ولا يخفى ان الاستحلال امر قلبي غائب عن ظاهر الحال وطرفي
وجوده ولا يحتمل انه مات تائبا عنه اخر فلا يجوز لعنه لا باطنا ولا ظاهرا وهكذا الجواب
عن ما روي انه صح انه قال ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
وكذا ما نقل عن صاحب التمهيد من ان الاصح هو انه يعود بانه يزيد لو امر بقتل الحسين او رضي

بذلك

بذلك فانه يجوز اللعن عليه والتغليظ وكذا قالوا لا يكفر من غير استحلال انتهى ولا يخفى ما فيه من التناقض
حيث اطلق اللعن على مجرد الامر بقتله ورضاه وقيده ثانيا بقيد استحلال فانه من المعلوم ان القتل اشد
من الامر بالقتل مع انه قتل غير الانبياء ليس بكفر عند اهل السنة خلافا للخوارج واهل البدعة فلا
فلا شك ان السكوت اسلم والله اعلم واما ذكره الشارح من ان من قتل لا تقبل توبته ولا يصح ايمانه
فغير ظاهر برهانه لان الايمان والتوبة يجبان ما قبلهما بالاجماع **وإيمانُ المقلِّد ذو
اعتبارٍ بأنواعِ الدلائلِ كالنصالِ** بكسر النون جمع نصل وهو حديدة
السيف والسهم ونحوهما والتقليد قبول قول الغير بلا دليل فكانه لقبوله جعل قلادة في — شبيها بانواع الدلائل
عنقه والمعنى ان ايمان المقلد معتبر عند الاكثر بانواع الادلة القاطعة ومن الدلائل الواضحة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يكتفي بالايمان من الاعراب الخالي عن النظر في هذا الباب بمجرد التلفظ بكلمتي الشهادة
ونقل عن المعتزلة القول بعدم اعتبار ايمان المقلد ونسب الى الاشعري ايضا لكن قال
القشيري انه افتراء عليه كما ذكره ابن جماعة ان مذهب الاشعري والقاضي ان ايمان المقلد غير معتبر
خلافا للظاهرية والسادة الحنفية ليس في محله اذ التحقيق ما ذكره السبكي من ان التقليد ان كان
اخذا بقول الغير من غير حجة ولا جزم فلا يكفي ايمان المقلد قطعا لانه لا ايمان مع تردد فيه وان كان
التقليد اخذ قول الغير بغير حجة لكن جزما فيكفي ايمانه عند الاشعري وغيره انتهى ويؤيده
اجماع اهل السنة من ان الايمان هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
من عند الله تعالى والاقرار به على ما اختاره بعض ائمة الحنفية كشمس الائمة السرخسي وفخر الاسلام
البزدوي خلافا للجمهور المحققين ومنهم الشيخ ابو منصور الماتريدي ومعظم
الاشاعرة حيث ذهبوا الى ان التصديق بالقلب فقط والاقرار شرط لاجراء احكام
الاسلام في الدنيا وخلاصة الكلام في هذا المقام ان ايمان المقلد صحيح عند الائمة الاربعة

وان كان عاصيا بترك الاستدلال ونقل عن الاشعري انه شرط صحة ايمانه ان يعرف كل مسئلة
بدلائلها العقلية وزاد المعتزلة وان يعبر عنه بلسانه ويجادل خصمه في برهانه

وعذر لذي عقل بجهل بخلاق الاسافل والاعالي ناف

اعلم ان حد معرفة الجهل معه معرفة المعلوم على خلاف ما هو به وحد العلم معرفة المعلوم
على ما هو به على ما ذكره ابن جماعة والعقل غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة
الالات واختلفوا في محله فقيل الدماغ ونوره في القلب حتى يدرك الغايبات بالغايات وكماله
ان ينجي صاحبه من ملامة الدنيا وندامة العقبى وقد قيل ان العقل حيوة الارواح كما ان
الروح حيوة الاشباح وسئل علي عن موضع العقل فقال القلب واشراقه الدماغ
وهو خلاف ما ذكره الحكماء وقول علي اعلى عند العلماء وورد في بعض الاخبار ان الجهل
اقرب الى الكفر من بياض العين الى سوادها ثم اعلم انه سبحانه ركب العقل بلا شهوة
في الملائكة وركب الشهوة بلا عقل في البهائم وركبهما في بني آدم فمن غلب عقله شهوته
لحق بالملائكة بل اكمل ومن غلب شهوته عقله فهو في مرتبة البهائم بل اسفل ثم قال والجهل
يوجب معرفته مع البلوغ والعقل عندنا خلافا للحنفية والمعتزلة انتهى والمعنى انه لا عذر
لصاحب عقل اي كامل بل بلغ مبلغ الرجال ان تجهل صانعه الذي خلق السموات
والارض اي العلويات والسفليات الدالة على صانعها وخالقها ومبدئها و
منشئها كما قال تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون وقال اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وكما قال بعض العارفين
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وفي فطرة الخلق اثبات وجود الباري كما قال
تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وكما قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة

د

ويدل عليه قضية الميثاق ايضا ويشير اليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ولهذا لم يبعث الانبياء الا للتوحيد لا لاثبات وجود الصانع
كما يشعر به قوله تعالى قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض فالكفار لا يكونون
شاكين في وجود الصانع وانما كفروا بالقول بتعدد الالهة متعللين بان هؤلاء
شفعاؤنا عند الله وانهم ليقربونا الى الله زلفى وخلاصة المسئلة ان العاقل
الذي لم تبلغه الدعوة هل يجب عليه الايمان بالله تعالى ام لا واذا لم يؤمن هل يخلد في النار ام لا
فيه خلاف بين مشايخ الحنفية فعن عامتهم نعم وهو المحكي عن الامام ابي حنيفة
فقد روى الحاكم الشهيد في المنتقى عن ابي حنيفة رح انه قال لا عذر لاحد في الجهل بخالقه
لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه وساير مخلوقات ربه وعن ابي
حنيفة رح ايضا انه قال لو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وفي
ظاهر الرواية عنه انه لو لم يعرف ربه ومات يخلد في النار وقال ابو اليسر البزدوي
منهم لا يجب عليه ويعذر لو لم يؤمن به وبه قال الاشعرية وهو رواية عن ابي حنيفة
ومنهم من قال بوجوبه عليه الا انه لا يعذب به كما هو رواية عن ابي حنيفة فيكون عاصيا
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على ان الجمهور حملوا نفي العذاب على عذاب
الاستيصال في الدنيا لا على العذاب في العقبى وبعضهم جعلوا الرسول ما يشمل العقل
ايضا واجمعوا على انه في احكام الشرع معذور ثم الصبي العاقل اذا كان بحال يمكنه الاستدلال
هل يجب عليه معرفة الله ام لا قال الشيخ ابو منصور رح وكثير من مشايخ العراق يجب وقال
بعضهم لا يجب عليه شيء قبل البلوغ واما اذا اسلم قبل البلوغ يكون ايمانه صحيحا و
ارتداده يكون ارتدادا واما الصبي الذي لا عقل له لا يكون ارتداده ارتدادا وكلامه يكون اسلاما

وما إيمان شخص حال يأس بمقبول لفقد الامتثال

حال يأس بسكون همزة وابدالها وبالهمزة في اوله ونصب حال على انه ظرف ولم يعمل يأس
بالتخصيص لموافقة قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واصل البأس الشدة والمضرة
والمراد به هنا سكرات الموت ومعاينة العذاب ويستوي فيه الايمان والتوبة كما هو
ظاهر القران حيث قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار وقد قال البغوي في تفسيره انه لا تقبل
توبة عاص ولا ايمان كافر اذا تيقن الموت ويؤيده ما قالوا انه من شرط التوبة عن الذنب
العزم على ان لا يعود اليه وذلك انما يتحقق مع ظن التائب المتمكن من العود وايضا فلا شبهة
ان كل مؤمن عاص يندم عند البأس وقد ورد ان التائب من الذنب كمن لا ذنب له فيلزم
منه ان لا يدخل احد من المؤمنين النار وقد ثبت ان بعضهم يدخلونها وايضا هي ملحق ق
بالايمان الغيبي لقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وذلك الوقت يكون الايمان الغيب فلا يصح
اما ما اخرجه الترمذي من حديث ابن عمر ان النبي عليه السلام قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم
يغرغر فيشمل توبة المؤمن والكافر والمراد بالغرغرة هو حال البأس ووقت اليأس وبعد تحقق
لم يتصور منه الامتثال في الاصل عقلا ونقلا كما قال سبحانه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
فقول الشارح وهذا بخلاف توبة العاصي للحديث المذكور ليس في محله وكذا قول ابن جماعة
وجزمه في المسئلة بان ايمان الكافر اذا رأى موضعه من النار غير مقبول وتوبة العاصي في تلك
الحالة مقبولة ثم قال فان قلت ما الفرق قلت انسب بحكم الايمان انتهى ولا يخفى ان
انسب بحكم الايمان لا يقتضي ان حال البأس تقبل التوبة من العصيان ومن القواعد ان
معارضة النص بالدليل العقلي غير مقبول عند الايمان وانا قول الشارح ان عليه ائمة

بخاري

بخاري من الحنفية وجمع من متأخري الشافعية كالسبكي والبلقيني فما تقدم من صحة بجماعة
لا ظهور حجته **وما أفعال خير في حساب من الإيمان مفروض**
الوصال نصب على الحال والمعنى ليست العبادات المفروضة بجزء من
الايمان ولا داخلة في اجزائه حال كونها مفروضا وصلها بالايمان على وجه التحقيق
فانها وان لم تنفك من مفهوم الايمان الا ان الايمان بها محتم والاتيان بها متصلة فرض
لازم لانها لا يعتد بدونها باتفاق اهل الحق وما قاله الناظم من ان الاعمال غير داخلة
في الايمان هو ما عليه اكابر علماء الاعلى كابي حنيفة واصحابه واختاره امام الحرمين
وجمهور الاشاعرة لما تقرر من ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبي فقط او هو مع الاقرار
باللسان ومذهب مالك والشافعي والاوزاعي وهو المنقول عن السلف وكثير من
المتكلمين ونقله في شرح المقاصد عن جميع المحدثين وفي شرح العقائد عن جمهورهم
انها داخلة في الايمان والظاهر كما قال بعض المحققين ان مرادهم انها داخلة في الايمان الكامل
لا انه ينتفي الايمان بانتفائها كما هو مذهب المعتزلة والخوارج فالنزاع في المسئلة بين
الفريقين من اهل السنة لفظي وكذا ما تفرع عليه من زيادة الايمان ونقصانه مع الاجماع على ان
من امن ومات قبل فرض عمل عليه انه مات مؤمنا **ولا نقض بكفر وارتداد** ق
جهرا وبقتل واختزال العهر بفتح العين المهملة الزنا والاختزال
الاقتطاع والمراد اخذ مال الغير غصبا او سرقة وفي معناه جميع مظالم العباد وهذا البيت
بيان حكم الافعال المحرمة كما ان البيت الاول بيان حكم الاعمال الواجبة فايراد الواو في محله
وليس هذا مبنيا على ما قبله كما توهم الشارح القدسي وقال كان حقه التعبير بالفاء بدل
الواو نعم كان الاولى ان يقدم القتل على العهر ليكون الترتيب الذكري على وفق الترتيب الرتبي والمعنى

لا يحكم بكفر احد وارتداده بسبب ارتكاب زنا او قتل نفس بغير حق او سرقة ونحوها من الكبائر
وهذا مذهب اهل السنة بخلاف الخوارج حيث يقولون بكفر مرتكب الكبيرة والصغيرة والمعتزلة
فانهم يقولون لا يتصف بكفر ولا ايمان ويثبتون المنزلة بين المنزلتين ويسمونه فاسقا لا كافرا
كالخوارج مع انهما قايلان بانه مخلد في النار ونحن نقول انه عاص تحت المشية لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا نقول ان المعصية لا
تضر مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر على ما ذهب اليه بعض اهل البدعة وتبعهم
الملاحدة والاباحية والوجودية **ومن ينو ارتدادا بعد دهر يصر عن دين حق ذا انسلال**
من شرطية ويصر جوابها والانسلال الخروج بخفية
والمعنى ان من ينوي ارتدادا بعد مدة طالت او قصرت يخرج بذلك عن دين الحق والايمان
والمطلق في الحال لان قصد الاستقبال لا ينافي استدامة الايمان من واجبات الايقان كما قال
تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا اي اثبتوا فاذا نوى ما ينافيها ولو بالنية فقد كفر اتفاقا و
لان قصد الكفر ينافي التصديق ويزيل التحقيق ولانه رضي بالكفر والرضى بكفر نفسه كفر اجماعا وانما
الخلاف في كفر غيره لقصد خيره لا ليكون استحسانا للكفر في نفسه فقول الشارح القدسي
الرضى بالكفر كفر على الراجح ليس في محله وقد علم كفره بالاولى فيما اذا نوى الارتداد في
الحال او بعد لحظة كما لا يخفى ثم اعلم ان قصد الكفر كفر وهو غير معفو بالاجماع لان الله
سبحانه وتعالى يعفو عما دون الشرك لا عن الشرك بلا نزاع بخلاف قصد السيئة فانه
سيئة ولكنها معفوة بوعد الله سبحانه لقوله صلى الله عليه وسلم من هم بسيئة
فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة وهذا عند اهل السنة
وقالت المعتزلة والخوارج ليست معفوة كالهم بالكفر فان الهم الذي لا يكتب عليه

ماخطر

ما خطر بباله ولم يعزم على ارتكابه والا فالمحققون على انه يكتب عليه لكن مع هذا قابل
ان يعفو الله عنه وانه تحت المشية بخلاف قصد الكفر وعزمه واما خطراته فلا
تضر كما يشير اليه الحديث وهذا صريح الايمان ومحضه والحمد لله الذي رد امر الشيطان الى الوسوسة
ولفظ الكفر من غير اعتقاد بطوع رد دين باغتفال
الباء في بطوع للمعية وباغتفال للسببية ورد مرفوع على انه خبر للفظ والمعنى ان اجراء
لفظ الكفر ومعناه على اللسان من غير اعتقاد الالفاظ معناه مع طواعيته وعدم كراهيته
الناشية عن موجب اكراه ذلك الكلام حال كونه ملتبسا بالغفلة عن ذلك المرام رد
لدين الاسلام وخروج عن دائرة الاحكام وهذا ما فعله ائمة الحنفية لما سبق من ان
المختار عند بعضهم ان الايمان هو التصديق والاقرار فاجراء كلمة الكفر على اللسان يتبدل الاقرار
بالانكار وذلك كفر عند العلماء الابرار وقال الشارح الحنفي يكفر عند عامة العلماء ولا
يعذر بالجهل وقال بعضهم لا يكفر ويعذر بالجهل ثم قال والاصح انه لا يكفر وعليه الفتوى
انتهى والظاهر ان هذا اذا تكلم بكلمة الكفر عالما انها كلمة كفر غير معتقد لمعناها اما من تكلم
بكلمة الكفر جاهلا انها كلمة كفر ففي فتاوى قاضي خان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث
قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل وقال العز بن جماعة اختلف
في التلفظ بالكفر من غير اعتقاد ولا اكراه فقيل يكفر بذلك وقيل لا فلو كان عن اكراه
فلا كفر اتفاقا انتهى ومفهوم كلامه انه اذا كان عن اعتقاد كفر اتفاقا كما ذكره الشارح
القدسي عنه بالمعنى دون المبنى ويؤيده قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ثم اطلاق الاكراه بظاهره
لا يخفى ففي فتاوى قاضي خان تفصيل حسن وهو انه اذا اكره بقيد او حبس فتلفظ.

بذلك كفر او بقتل او اتلاف عضو او ضرب مولم فتلفظ بذلك وقلبه مطمئن بالايمان
لا يكفر استحسانا لمجيء وكان القياس ان يكون كفرا لانه انكار مبطل لما سبق عنه من اقراد
ثم من ثمرة الارتداد انه يبطل اعماله الصالحة ويقع الفرقة بينه وبين امرأته ولو جدد
الايمان بخلاف مذهب الشافعي فانه لا يبطلها الا بالموت على الكفر ففي مذهبنا يجب عليه اعادة
حجة الاسلام لان وقت الحج ممتد الى اخر العمر وكذا اذا اسلم في اخر الوقت وقد
ارتد في اوله بعد اداء صلوته فانه يجب اعادة تلك الصلوة واما قضاء الصلوات
ونحوها الواقعة في ايام الارتداد فلا يجب اتفاقا **ولا يحكم بكفر حال سكر**
بما يهذي ويلغو بارتجال متن لا ناهية ويحكم بصيغة المجهول وقيل
بالمثناة الفوقية تخطابا وفي نسخة بصيغة المتكلم ونصب حال على الظرف وما مصدرية
ويهذي بفتح المضارعة وكسر الذال المعجمة من الهذيان وهو الكلام الساقط الاعتبار
في ميدان البيان وفي معناه اللغو فانه الكلام الباطل والارتجال بالجيم هو القول بديهة
من غير ان يكون له من قبله تهيئة وروية والباء متعلق بيهذي او يلغو وفاعلهما
السكران فان المذكور معنى كالمذكور مبنى والمعنى انه لا يحكم بكفر انسان بسبب ما يجري
على لسانه من كلمة الكفر حال سكره دون تامل في امره والناظم اطلقه وفي فتاوى
تفصيل حيث قال فان كان يعرف الخير من الشر والسماء من الارض فيحكم بكفره والا فلا
وذهب ابن جماعة ومشايخ من الحنفية الى اطلاقه وعدم تكفيره من غير نظر الى اختلاف
حاله قيل وهو المشهور عن الحنفية بدليل ان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه على ما ورد
في الصحيح ويؤيده انه قرأ بعض الصحابة وهو سكران اعبد ما تعبدون
وصار سببا لتحريم السكر حال الصلوة ونقل الشارح ايضا عن ابي حنيفة ان ردة

السكران

السكران ردة لا بانه بحقيقة الردة قال الشارح القديم وهذا مذهب الشافعي ونقل الشارح
ايضا ان السكران هو الذي لا يعرف من المرأة عند ابي حنيفة ثم قال واعلم ان السكر على نوعين
سكر بطريق مباح كشرب الدواء والسكر بالبنج ومما يتخذ من الحبوب والعسل فلا يقع
طلاقه ولا عتاقه ولا ينفذ جميع تصرفاته لانه ليس من جنس اللهو فصار من اقسام المرض
وسكر بطريق محظور كشرب الخمر والنبيذ فيلزمه احكام الشرع وتنفيذ تصرفاته كلها الا الردة استحسانا
وما المعدوم مرئيا وشيئا لفقه لاح يعني الهلال
ما بمعنى ليس والمراد بالفقه هنا الفهم ويصح ان يراد به الدليل واللام فيه للتعليل وهو متعلق
بمقدر نحو قلت ولاح بمعنى ظهر واليمن بضم الياء البركة والمعنى ليس المعدوم مرئيا
لله تعالى ولا شيئا بمعنى انه لا يطلق عليه انه شيء مطلقا لقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم
تك شيئا وهو لا ينافي كونه مقيدا كما قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا وقلت ذلك جازما لما هنالك لاجل فهم ظهر في ظهوره بينا كما في الهلال
المبارك الحال وفي المسئلة خلاف المعتزلة مستدلين بقوله تعالى ان زلزلة الساعة
شيء عظيم على خلاف انها يوم القيامة كما قاله الحسن والسدي او قبل يوم القيامة و
هي من اشراطها كما قاله علقمة والشعبي وابن جريج وقال مقاتل تكون قبل النفخة الاولى و
اجيب عنه بان معنى الاية ان زلزلة الساعة يكون شيئا عظيما عند وجودها
وبانها لما كانت امرا متحقق الوقوع في علمه سبحانه صارت كانها موجودة في الحال
والله اعلم بالاحوال قيل والتحقيق في هذه المسئلة ما ذهب اليه المحققون من ان الشيئية
ترادف الوجود والعدم يراد النفي فالحكم بكون المعدوم ليس بشيء ضروري ويؤيده
ما حكى شارح المواقف من ان اهل اللغة في كل عصر يطلقون لفظ الشيء على الموجود

حتى لو قيل لهم الموجود شيء تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشيء قابلوه بالانكار انتهى و
قيل النزاع لفظي فان مرادهم المعدوم الشيء الثابت المتحقق نفيه اعلم ان هذه المسئلة
من اشهر مسائل الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة الان محل الخلاف المعدوم البسيط
الممكن الوجود واما المعدوم الممتنع الوجود لذاته كاجتماع الضدين فليس بشيء
ولا يرى بلا خلاف وقال ابن جماعة اشتمل هذا البيت على قاعدتين الاولى انه تعالى
هل يرى المعدوم ام لا فمذهب الحنفية الثاني ومذهب المعتزلة الاول والثانية
ان المعدوم هل هو شيء ام لا فمذهب اهل السنة الثاني ومذهب المعتزلة الاول والله اعلم

وغيرات المكون لا كشيء مع التكوين خذه لا كمحال

غيران بكسر النون تثنية غير والتكوين الايجاد والمكون بفتح الواو الموجود هما متغايران
اذ الشيء اي بسبب الفعل غير المفعول قال ابن جماعة وهذا عند اهل السنة خلافا للمعتزلة
فانهما شيء واحد عندهم والضمير في خذه راجع الى ما قال من ان المكون والتكوين متغايران
واكد ذلك بقوله لا كشيء اي لا متحدان وجعل هذا القول بمنزلة الكحل لتنوير عين
البصيرة من عمى الجهل بهذه المسئلة واعلم ان التكوين اثبته علماؤنا الحنفية صفة لله
تعالى زايدة على القدرة والارادة وقالوا بقدمه وفسروه باخراج المعدوم من العدم
الى الوجود والمراد مبدا الاخراج لا نفسه لان نفس الاخراج وصف اضافي حادث وقديم
ونسب قول المعتزلة الى الاشعري ايضا لكن العلامة التفتازاني رد نسبة ذلك
على ما هو اليه وحمل كلامه على محمل صحيح لديه فقال من قال ان التكوين غير المكون اراد ان الفاعل
اذا فعل شيئا فليس ههنا الا الفاعل والمفعول واما المعنى المعبر عنه بالتكوين فهو امر اعتباري
يحصل في العقل من نسبة الفاعل الى المفعول ليس امرا محققا مغايرا للمفعول في الخارج

ولم يرد ان مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون وهذا خلاصة ما في كلامه من شرح المقاصد
والعقايد وقد سبق شرح قوله وفي الاذهان حق البيت المذكور هنا يا ما في بعض النسخ

وان السحت رزق مثل حل وان يكره مقالي كل قال

السحت بضم السين وسكون الحاء وتضم هو الحرام او ما اشتد والحل بكسر الحاء الحلال والمقال مصدر
بمعنى القول او المقول والقالي المبغض ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى والمعنى
ان الحرام مرزوق مثل الحلال لان الرزق ما يسوقه الله تعالى الى الحيوان لينتفع به حراما كان او
حلالا وفي المسئلة خلاف المعتزلة مستدلين بان الرزق يسند اليه سبحانه في الجملة والمستند اليه
يقبح ان يكون حراما يعاقب على فعله واجيب بانه لا قبح بالنسبة الى الله تعالى لانه يفعل ما يشاء في ملكه
ويحكم ما يريد في ملكه وعقابهم على الحرام لسوء مباشرتهم اسباب الاحكام مع انه يلزم
المعتزلة ان المنتفع بالحرام طول الايام من عمره لم يرزقه الله اصلا وهو مخالف لقوله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اعلم ان هذا البيت في بعض النسخ موجود وفي بعضها

وفي الاجداث عن توحيد ربي سيبلى كل شخص بالسؤال

الاجداث بالجيم والمثلثة القبور جمع جدث وسيبلى صيغة مجهول من الابتلاء بمعنى
يمتحن وهو متعلق بالمجرورات كلها قال ابن جماعة يشير الى ان سؤال منكر ونكير حق
يجب الايمان به وقد اجمع عليه اهل السنة خلافا للجهمية وبعض المعتزلة انتهى ومعنى البيت
انه يختبر كل شخص في قبره او مقبره بالسؤال عن ربه ودينه ونبيه كما ورد في الحديث
الصحيح فيقول المؤمن ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه السلام ويقول الكافر
والفاجر هاه هاه لا ادري وفي الخلاصة وفتاوى البزازية من ائمة الحنفية ان من جعل
في تابوت اياما ينقل ما لم يدفن لم يسال وهو ظاهر الاحاديث فتامل اما لو اكله سبع

فالسؤال في بطنه كما صرحا به واما سؤال الصغير فنقلوا عن السيد ابي شجاع من الحنفية
واعتمد صاحب الخلاصة والبزازي في فتاويه وجرى عليه النسفي في العمدة لكن جزم صاحب
البحر بخلافه وهو مقتضى قول النووي في الروضة والفتاوى وتوقف التاج الفاكهاني
في سؤال المجنون ونحوه واما الانبياء عليهم السلام فالاصح انهم لا يسألون كما جزم به
النسفي في بحره وما ورد في الصحيحين في استعاذة النبي عليه السلام من فتنة القبر وعذابه
واجاب عنه القاضي عياض في شرح مسلم بان ذلك التزام لحق الله تعالى واعظام والافتقار
اليه وليقتدي به امته وليتبين لهم صفة الدعاء والمهم منه واما الجن فقال بعض المتأخرين
لا انهم يسألون لعموم الادلة الشاملة لهم ولغيرهم واما الملائكة فقال الفاكهاني الظاهر
انهم لا يسألون ويميل القرطبي الى خلافه والاظهر الاول لما سبق من الانبياء لا يسألون
ويميل القرطبي الى خلافه على الاصح ثم قال ابن عبد البر لا يسأل الكافر على الصحيح بل يعذب من غير
سؤال وانما السؤال المنافق وخالفه القرطبي وابن القيم فقالا السؤال لكل منهما هذا وقد
وردت احاديث باستثناء عدة فلا يسألون منهم الشهيد والمرابط يوما وليلة في سبيل
الله ومن مات في يوم الجمعة او ليلتها ومن قرأ سورة الملك كل ليلة والمبطون والمراد
بالبطن الاستسقاء او الاسهال قولان للعلماء كما ذكره القرطبي ثم ما ذكره البلقيني
من ان سؤال القبر يكون بالسرياني غير معروف بين المتكلمين ولا بين المحدثين وذكر
الترمذي وابا عبد البر ان سؤال القبر من خصايص هذه الامة ولعل الحكمة في ذلك
ان يعجل عذابهم في البرزخ فيوافوا القيامة عن الذنوب ممحصة وللكفار والنفاق
يقضى بصيغة المجهول من القضاء وفي نسخة صحيحة بقضا بالقاف المعجمة على انه
منصوب بالحالية اي مبقوضين او بالمفعولية اي بقضا من الله لهم وفي بعض

النسخ

النسخ لهم بعض بالعين المهملة محفوظا انه بدل من الاشقاق بدل بعض عذاب القبر
سوء الفعال عذاب مرفوع على انه نائب الفاعل بناء على نسخ الاصل او على انه مبتدأ خبره
الجار والمجرور السابق عليه للاشارة الى حصر العذاب المذكور في الكفار وبعض الفجار و
الفعال بكسر الفاء جمع فعل واما بالفتح فمصدر كذهب ذهابا وقيل يستعمل للشر وبالفتح بالكسر
للخير والحاصل انه يجب اعتقاد ان عذاب القبر حق واقع للكفار وثابت لبعض الفجار د
ممن اراد الله تعذيبه في تلك الدار لسوء فعالهم وقبح حالهم وقد رجح اهل السنة
على ذلك في الصحيحين عذاب القبر حق ويؤيده قوله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا الاية وفي المسئلة خلاف المعتزلة والجهمية والرفضة وزيدها
يبيت في بعض الشروح وهو قوله دخول الناس الجنات فضل و
من الرحمن يا اهل الكمال لا الاعمال جمع اصل ولو قال يا اهل المعالي لخلص من ضرورة
الايطاء ولو لم يقع على التوالي والمعنى ان دخول المؤمن في الجنة ليس بمجرد اعماله الصالحة
بل بفضل الله تعالى وكرمه لقوله عليه السلام لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال عليه السلام ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وهو لا ينافي
قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون سواء قيل بان الباء للسببية او للبدلية خلافا
للمعتزلة في هذه المسئلة حيث يقولون بايجاب اثابة المطيع وعقاب العاصي ونحن
نقول لا يجب على الله سبحانه شيء وانما ادخلهم الجنة بفضله كما ان الكفار ادخلهم النار
بعدله ثم الدرجات والدركات بحسب اختلاف الحسنات وتفاوت السيئات و
الخلود فيهما بواسطة النيات ولذا قيل النيات بمنزلة الارواح والاعمال في مرتبة الاشباح
حساب الناس بعد البعث حق فكونوا بالتحرز عن وبال

الوبال بالغين الاثم الذي كان من قبل العبد كالقتل والظلم ونحوهما والمعنى اذا كان حساب جميع الناس
حق ثابت فكونوا متحرزين احترازا شديدا عن حقوق العباد خصوصا لان ما كان بين
سبحانه وبين عباده يرجى منه العفو كذا قال بعض الشراح والاظهر ان المراد بالوبال شدة
الاثقال من ذنوب الاعمال اعم من ان يكون حقوق الله او حقوق العباد وفي الصحيحين
انه عليه السلام مر بقبرين فقال انهما ليعذبان الحديث واشار الناظم الى حقيقة بعث
الخلق من القبور في يوم الحشر والنشور ثم من الادلة على ثبوت الحساب قوله تعالى فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره الى غير ذلك من الايات والاخبار ومقتضى ما نقل ابن عبد البر والرازي
من تكليف الجن اتفاقا وان لهم ثوابا وعقابا انهم يحاسبون كالانس فكان الناظم
ذهب الى ان الجن في الاحكام تابع للانس او مال الى توقف ابي حنيفة في ثوابهم المترتب
على حسابهم مع الاجماع على تحقق عقاب الكفرة منهم او تبع بعض اللغويين في
في ان الجن داخلون في مسمى الناس واما الملائكة فقد اخرج ابن ابي حاتم عن عطاء بن السايب
انه قال اول من يحاسب جبرئيل لانه كان امين الله الى رسله لكن اخرج ابو الشيخ بن
حبان عن ابي سنان قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا اراد الله ان يوحي بشيء
كتب في اللوح فيجيء اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه فان كان الى اهل السماء
دفعه الى ميكائيل وان كان الى اهل الارض دفعه الى جبرئيل فاول ما يحاسب يوم القيامة
اللوح يدعى به ترعد فرايصه فيقال هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهد لك
فيقول اسرافيل ترعد فرايصه فيقال هل بلغك اللوح فاذا قال نعم قال اللوح
الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب ثم كذلك واخرج ايضا عن وهب بن الورد قال

اذا

اذا كان يوم القيامة دعي اسرافيل ترعد فرايصه فيقال ما صنعت فيما ادى اليك اللوح
فيقول بلغت جبرئيل فيدعى جبرئيل ترعد فرايصه فيقال ما صنعت فيما بلغك اسرافيل
فيقول بلغت الرسل فيؤتى بالرسل فيقال ما صنعتم فيما ادى اليكم جبرئيل فيقولون
بلغنا الناس وهو قوله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين هذا
وروى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة
حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وروى الامام احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقتص الخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة
وقال ليختصمن كل شيء يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحا قال المنذري
في الحديث الاول رواته رواة الصحيح وفي الثاني اسناده حسن وقال الجلال
المحلي قضية هذه الاحاديث انه لا يتوقف القصاص يوم القيامة على التكليف و
التمييز فيقتص من الطفل لطفل وغيره قلت وكذا المجنون والله اعلم وقد حكى الامام
بدر الدين الشبلي الحنفي في كتابه اكام المرجان في احكام الجان انه اختلف في دخول
الجن الجنة على اربعة اقوال احدها نعم ثانيها لا بل يكونون في ربضها الثالث انهم على الاعراف
الرابع الوقف وحكى القول بدخولهم عن اكثر العلماء وعن مجاهد انهم اذا دخلوا
الجنة لا ياكلون فيها ولا يشربون وتلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده اهل الجنة
من لذة الطعام والشراب والله اعلم بالصواب وذهب الحارث المحاسبي الى انا نراهم
اذ ذاك وهم لا يرونا عكس ما كانوا عليه في الدنيا

وتعطى الكتب بعضا نحو يمنى
وبعضا نحو ظهر والشمال

الكتب بضمتين جمع كتاب وخفف هنا
للضرورة والمراد بها صحائف الاعمال التي كتبها الحفظة في ايام حيوتهم وهو مرفوع

على نيابة الفاعل وبعضا نصب على انه مفعول ثان وكان الاظهر انه برفع بعض وينصب الكتب
لان ذوى العقول اولى بان يكون المفعول الاول وليوافق قوله تعالى واما من اوتى كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتى كتابه وراء
ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وفى اية اخرى واما من اوتى كتابه بشماله والجمع
بينهما بانه يعطى بشماله من وراء ظهره واختلف فى كيفيته فقيل تلوى يده اليسرى من صدره
الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى
كتابه وقيل غير ذلك والله اعلم بما هنالك وقد اغرب ابن ابى القدسى فيما اغرب حيث
قال ان بعضا حال والمفعول الثانى مقدر اى الناس او المكلفين او نحو ذلك

على منن وحق وزن اعمال وجرى على متن الصراط بلا اهتبال

اى وزن الاعمال حق لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا
يظلمون والميزان عبارة عما يوزن به الاعمال وما يترتب عليه من العدل والفضل بحسب مقاديرهم
تفاوت الاحوال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وتصور ماهيته لان الاعمال اعراض
يستحيل بقاؤها فلا توصف بالخفة والثقل اجزاؤها ولكن لما ورد الدليل على ثبوته
وجب اعتقاد حقيقته حقيقة من غير اشتغال بكيفيته فانه سبحانه قادر على ان يعرف
عباده مقادير اعمالهم باى طريق اراده وقد ورد ان الموزون صحائف الاعمال كما يدل عليه
حديث البطاقة التى فيها كلمة التوحيد او البسملة وذهب بعضهم الى ان الاعمال تجسد
وتجسم بحسب تفاوت الاعمال ثم توزن ليعرف الخلق ما لهم من النوال والوبال وذهب
كثير من المفسرين الى انه ميزان حقيقى له لسان وكفتان واسنده اللالكائى فى كتاب

شرح السنة له والحاكم عن سلمان الفارسى والحسن البصرى وروى ابن جرير واللالكائى
عن حذيفة موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام واشار الناظم بقوله
وزن الاعمال الى ان الوزن مختص بالاعمال الظاهرة كما نقله القرطبى فى تذكرته عن الحكيم
الترمذى وان الايمان لا يوزن اذ لا موازن له فانه لا ضد له الا الكفر ومحال وزنه ثم الصراط
جسر ممدود على متن جهنم وفى رواية على ظهر جهنم ادق من الشعر واحد من السيف
يمر عليه جميع الخلق فيجوزه اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار كما قال تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وفى الصحيحين
ان المؤمنين يمرون عليه سراعا كطرف العين وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل
والركاب والى هذا اشار الناظم بقوله وجرى الا ان هذا الجرى لا يحصل لكلهم ثم فكان
الانسان يعقل ومر بمعنى مرور وقوله بلا اهتبال اى بلا كذب وافتراء وبلا اعتقاد على
شىء ففى القاموس اهتبل كذب كثيرا وعلى وتدلل واما ما ذكره القدسى من ان المراد به
ثقل البدن وما قاله غيره بانه بمعنى النقص فغير ظاهر فى المعنى كما لا يخفى ثم هو متعلق بجرى
او يجزه وهو حق المقدر او بحق مطلقا ولا يبعد ان يكون هو خبرا لجرى وفى الجملة رد على المعتزلة
فى انكارهم كلا من الميزان والصراط مستدلين بادلة واهية يستحقون بها ان يعذبوا فى النار حامية

ومرجو شفاعة اهل خير لاصحاب الكبائر كالجبال

اى صفة للكبائر الذنوب الثقال امثال الجبال والكبيرة مجموع فى اربعة النظر والحركة والنطق والصمت
فكل نظر لا يكون بالحجة عبرة فهو غفلة وكل حركة لا يكون فى عبادة فهى فترة وكل نطق لا يكون
فى ذكر فهو لغو وكل صمت لا يكون فى فكر فهو سهو والمعنى شفاعة اهل الخير من الانبياء
والاولياء لاهل الذنوب الكبائر فضلا عن الصغائر مرجو والمراد بالكبائر هنا ما عدا

الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اي بالشفاعة وبغيرها فروى
الترمذي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وفيه رد على المعتزلة
حيث لم يقولوا بالشفاعة الا في علو الدرجة مع قولهم ان اهل الكبائر يخلدون في النار وفي سنن
ابن ماجة عن عثمان بن عفان مرفوعا يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
واعلم ان قول من زعم ان الشفاعة ظنية وليس كذلك بل هي قطعية لورود احاديث
مشهورة كادت ان تكون متواترة وقال ابن جماعة الناس على قسمين مؤمن وكافر
فالكافر في النار اجماعا والمؤمن على قسمين طائع وعاص فالطائع في الجنة اجماعا والعاصي
على قسمين تائب وغيره والتائب في الجنة اجماعا وغير التائب في مشية الله تعالى

وللدعوات تأثير بليغ وقد ينفيه اصحاب الضلال

الدعوات بفتحتين جمع الدعوة بمعنى الدعاء والمعنى ان لدعوات المصلين لله
تاثيرا بليغا في صرف القضاء المعلق دون المبرم لقوله تعالى ادعوني استجب لكم
ولقوله عليه السلام لا يرد القضاء الا الدعاء رواه الترمذي وقال حسن غريب ورواه
ابن حبان والحاكم ولفظهما لا يرد القدر الا الدعاء ولقوله عليه السلام الدعاء ينفع
مما نزل ومما لم ينزل رواه البزار والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد وكذا دعاء الاحياء
للاموات له تاثير في تخفيف الذنوب ودفع العذاب ورفع الدرجات لقوله تعالى واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فانه سبحانه قاضي الحاجات ودافع البليات واراد الناظم بقوله
اصحاب الضلال المعتزلة حيث خالفوا في هذه المسئلة اهل الهداية من اهل السنة و
الجماعة واما اجابة دعوة الكافر ففيها خلاف بين المشايخ الحنفية ونقل الروياني في كتاب
بحر المذهب عن الشافعية ونفي الاستجابة فيه هو المنقول عن الجمهور على ما ذكر في شرح العقا يد

و

وكان مستندهم ما نقل البغوي في معالم التنزيل عن الضحاك في تفسير قوله تعالى وما دعاء
الكافرين الا في ضلال واما المحققون فعلى ان هذا في العقبى واما في الدنيا فقد تقبل الله دعاء
الكافرين لانه تعالى حكى قال ابليس رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم فاجاب دعاءه في الجملة ولقوله عليه السلام اتقوا دعوة المظلوم وان
كان كافرا فانه ليس دونها حجاب **ودنيانا حديث والهيولى عديم**
الكون فاسمع باختزال الهيولى بفتح الهاء وضم الياء المشددة وقد تخفف كما هنا
القطن وشبه الاوائل طينة العالم به وهو في اصطلاحهم موصوف بما يصف
اهل التوحيد الله سبحانه انه موجود بلا كمية وكيفية ولم يقترن به شيء من سمات
الحدث ثم حلت به الصنعة واعترضت به الاعراض فحدث منه العالم كذا في القاموس
وقيل الهيولى عند الفلاسفة اسم لما يتخذ منه شيئا كالخشب يتخذ منه الباب والحنطة
يتخذ منه الدقيق والتراب يتخذ منه الحجارة والاختزال بالذال المعجمة بمعنى القطع والحديث
فعيل بمعنى الفاعل والعديم بمعنى المفعول والمراد من الدنيا هنا المخلوقات باسرها
من جواهرها واعراضها والمعنى ان العالم وهو كل ما سوى الله بظاهرها وباطنها
حادث باحداث الله سبحانه اياها وايجادها وبقائها بامدادها وان القول بكون
الهيولى وهو اصل العالم ومادة قبل آدم من العناصر الاربعة وغيرها قديم في الكون عديم
وغير موجود فان الاشياء كلها مخلوقة لله تعالى انه وكان الله ولم يكن معه شيء وهذا هو المذهب
الحق الذي عليه جميع اهل الاسلام واليهود والنصارى وغيرهم من اتباع الانبياء عليهم السلام
واما خالفهم الفلاسفة والحكماء المتقدمين القائلين بقدم العالم وقد اجمعوا على كفرهم
وكفر تبعهم من الانام فاسمع حال كونك مثبتا بالسر الذي يوجب النور على ظهور النور

نعيد ان الله قادر على ايجاد المعدوم واعدام الموجود **وللجنات والنيران**
كونا عليهما مر احوال ثم حال ضمير عليهما راجع الى مجموع الجنات والنيران ومر
مصدر مر وهو مرفوع بالابتداء مضاف الى احوال ثم حال او خلود وهو لسنة والخبر
عليها مقدم وجملة الحال او خالية بمعنى ماض او جارية ومعنى البيت ان للجنات بطبقاتها
ودرجاتها والنيران بطبقاتها ودركاتها وجود الان وثبوت فيما قبل ذلك من الاز
كما يستفاد من القران نحو قوله تعالى في الجنة اعدت للمتقين وفي النار اعدت للكافرين بصيغة
الماضي وهذا الذي عليه اهل السنة خلافا لاكثر المعتزلة هذا وفي بعض الشروح ذكر
هنا قوله ولا يبقى للجحيم البيت وفي شرحنا قد تقدم والله اعلم **وذو الايمان لا**
يبقى مقيما بسوء الذنب في دار اشتعال حاصل البيت انه في مذهب اهل السنة
ان صاحب الكبيرة ولو مات من غير توبة لا يخلد في النار خلافا للمعتزلة والخوارج بناء على
ما ذهبوا اليه من خروج العبد بالمعصية من الايمان ولنا قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و
يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله عليه السلام في الصحيحين لابي ذر ما من عبد قال لا اله
الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق الحديث ولا يمكن دخوله
الجنة قبل دخول النار ثم دخول النار لانه باطل بالاجماع فتعين خروج من شاء تعذيبه
من النار في عاقبة الامر وقد سبق ان اعمال الاركان غير داخل في حقيقة الايمان فلو فعل جميع
السيئات ما عدا الشرك فهو مؤمن كما ان الكافر لو اتى بجميع الطاعات ولم يصدق الله ورسوله
فهو كافر ثم الاشتعال بالعين المهملة هو الصواب والمراد به اشتعال لهب الجحيم نعوذ منها وقد
تصحف على الشارح القدرسي فضبطه بالعين المعجمة ثم تكلف فقال وقيل لها ذلك لاشتغال
اهلها بالتضرع والدعاء والندامة ولاشتغالها هي بما فيها من الحيات والعقارب بابدانهم

اهلها

اهلها بالتضرع والدعاء والندامة كالاشتغال بها هي وما فيها من الحيات وقيل الاشتغال
امر مشترك بين اصحاب الجحيم وارباب النعيم قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم
وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون **ثم البيت للتوحيد نظما**
بديع الشكل كالسحر الحلال لام للتوحيد للتقوية لكونها زائدة داخلة بين
الفعل المتعدي ومعموله ونظما مفعول به وفي نسخة وشيا والمراد به المنظوم وهو الكلام
المقفى الموزون على سبيل القصد وشبه النظم بالالباس والمنظوم بالملبوس مجازا
وسماه وشيا لانه زينة الكلام كما ان الالباس زينة اللابس على وجه النظام وبديع
الشكل صفة لنظما او وشيا اي غريبا شكله وهيئته مثل السحر يحل محله ويشارك
صفته والسحر عند الحكماء قوة في النفس تنشأ عنها الاشياء من غير استعانة بعزيمة
ولا غيرها قاله ابن جماعة وقال الرازي في تفسيره هو في عرف الشرع مختص بكل امر يخفى
سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع فاذا اطلق ذم فاعله
وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد كقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا اي بعض
البيان سحر لان صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل
القلوب اليه كما يستمال بالسحر فوجه تشبيه النظم بالسحر اجتلاب كل منهما القلوب بالمحبة
وفي هذا البيت من صنيع البديع الاحتراس حيث وصف السحر بالحلال فان الاحتراس
عندهم هو ان يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيتفطن له فيأتي بما يخلصه من ذلك فلا
لا يرد عليه اعتراض من هنالك **يسلي القلب كالبشرى بروح ويحيي**
الروح كالماء الزلال المراد هنا بالقلب الشكل الصنوبري واللطيفة القائمة به وهي
البصيرة على ما قاله ابن جماعة ولا يخفى بعده في هذا المحل فان تسلية ترفع عنه ما نزل به

والبشرى البشارة بالخبر السار لانه تتغير البشرة به والروح بفتح الراء الراحة وهو مرتبط ببسط ذلك فمعنى لا ينال القلب شقة وتعب بل يحصل له راحة وطرب كما يستاه نظير باطن ومعناه تماما ظاهرا والروح بالضم جوهر نوراني له سريان في البدن كسريان ماء الورد في الورق قاله ابن جماعة وجماعة آخرون والزلال بضم الزاء الماء العذب الصافي الذي لا يخالطه شيء والمعنى ويكون هذا النظم سبب الحياة الروح وهو العلم عن موت الجهل كما ان الزلال سبب لبقاء من يحيى به روحه في الحال بحكم الملك المتعال **فخوضوا فيه حفظا و اعتقادا تنالوا جنة اصحاب المنال** الاعتقاد جزم القلب وربطه على الشيء والمنال العطاء اي واشرعوا في هذا النظم من جهة حفظ المبنى واعتقاد المعنى غير مقتصرين على مجرد المطالعة والاكتفاء بالمقابلة ينالوا مع اصحاب العطايا من الله تعالى في الدنيا والعقبى **وكونوا عون هذا العبد دهرا بذكر الخير في حال اشتغال** العون المعين والمراد بالعبد نفسه وهذا يشير به الى الحاضر ومن في حكم الحاضر والمراد بالدهر الزمان والعصر وقد يطلق على قطعة منه ونسبه بنكرة هنا ونصبه على الظرفية وبذكر متعلق بعون وفي حال بذكر والمعنى اعينوا هذا العبد المصنف وساعدوا بعد الفقير المضطر بذكر الخير له والدعاء والاستغفار في حقه حال تضرعكم الى الله سبحانه ما تيسر من الدهر كله او بعضه فان دعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب مستجابة بترك يعقوبه بالاشباع كما هو قراءة ابن كثير من السبعة ولعل المراد والعفو ترك المواخذة والمعروف تعديته بعن فيكون من باب الحذف والايصال كقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا والمآل بالهمزة قبل الالف المرجع والعاقبة والمراد به الآخرة اذ لا سعادة الا سعادة القيامة وسلامة الخاتمة كما ورد اللهم لا عيش الا عيش الآخرة

داوى

والى الله ادعو لكم وسعو لهم بالخير بعدما قد دعا لي اي دعاء في ثبوت خصوصا في آخر امري اعو رفق وهو حسن عاية وسع وطاقتي ومنتهى جهدي وطاقتي لكل من دعا لي من الانام بالخير بعد ما من الايام فنسأل الله سبحانه ان يرحم الناظم وجميع مشايخنا الكرام وآبائنا واسلافنا العظام وان يختم لنا ولاحبابنا بالحسنى وان يرزقنا المقام الاسنى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين قال الشارح رحمه الله فرغ على يد مؤلفه من فيض ربه ولطفه منتصف شهر شوال ختم بالاقبال في سلك شهور عام عشر بعد الالف من الهجرة الى المدينة الكريمة وكان ذلك بمكة المشرفة المعظمة زادها الله شرفا والمهابة لو ذكره فاضل هذه النسخة المباركة يا ناظرا فيه سل بالله مرحمة على المصنف واستغفر لصاحبه واطلب لنفسك من خير تريد به من بعد ذلك غفرانا لكاتبه

وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة يوم الخميس من شهر محرم الحرام سنة عشرين ومائة والف سنة ١١٢٣



